كتاب تبرئة الشيخين الامامين من تزوير اهل الكذب

من تأليف
العالم العامل ، والاستاذ الفاضل ، الشيخ
سليمان بن سحمان
من علماء نجد الاعلام
أثابه الله تعالى ونفع به
أمين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والعاقبة للمتقين ، ولا عدوان إلا على الظالمين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ألّه الأولين والآخرين ، وقيوم السموات والأرضين ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وخيله الصادق الأمين ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين

(أما بعد) فاني قد وقفت سنة الف وثلاثمائة وثلاثين بعد الهجرة النبوية على منظومة وشرحها تنسب إلى الأمير محمد بن اسمعيل الصنعاني رحمه الله تعالى أرسلها إلينا بعض الاخوان وهي بقلم محمد بن حسين بن محسن الانصاري اليماني فلما تأملتها علمت يقينا أنها موضوعة مكذوبة على الامير محمد بن اسمعيل الصنعاني وذلك ان اعترضه على الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى بذلك اعتراض جاهل يتمعلم يسان عنه كلام الامير محمد بن اسمعيل الصنعاني لعلو قدره ن وعظم فضله وامامته ، وتمام رغبته في اتباع السنة وذم البدع وأهلها ، فكيف يجوز ان ينسب إليه مثل هذا الكلام الذي لا يقوله إلا جاهل لا يعرف الادلة الشرعية ، والاحكام المعلومة النبوية ؟ وهل يقول مثل هذا الاعتراض الا جاهل فلو لم يكن عن الامير محمد قول يناقض هذا لعلمنا أنه لا يقوله لأنه يناقض ما ذكره في (تطهير الاعتقاد) وفي غيره من كتبه .

وقد بلغني ان الذي وضع هذا النظم وشرحه رجل من ولد ولده وهو اللائق به لعدم معرفته ورسوخه في العلم فاستعنت الله على رد أفكه وعدوانه وكذبه وظلمه وبهتانه ، ليعلم الواقف عليها براءة الامير محمد بن اسمعيل منها وانها موضوعة مكذوبة عليه .

قال شارح النظم لما بلغت هذه الابيات نجداً وصل غلينا بعد أعوام من بلوغها رجل عالم يسمى الشيخ مرشد بن أحمد التميمي كان وصوله في شهر صفر عام ست وسبعين ومائة والف وأقام لدينا ثمانية أشهر وحصل بعض كتب ابن تيمية وابن القيم بخطه وفار تنافي عشرين من شوال سنة رجع إلى وطنه وصل من طريق الحجاز مع الحجاج وكان من تلامذة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الذي وجهنا إليه الابيات وأخبرنا بلوغها ولم يأت بجواب عنها وكان قد تقدم في الوصول غلينا بعد بلوغها الشيخ الفاضل عبد الرحمن النجدي ووصف لنا من حال ابن عبد الوهاب أشياء أنكرناها من سفك الدماء ونهب الأموال وتجاريه على قتل النفوس ولو بالاغتيال وتكفيره الامة المحمدية في جميع الاقطار إلى آخره .

(والجواب) أن نقول قد كان من المعلوم عند الخاص والعلم أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب قد نشأ في أناس قد اندرست فيهم معالم الدين ووقع فيهم من الشرك والبدع ما عم وطم في كثير من البلاد إلا بقايا متمسكين بالدين يعلمهم الله تعالى وأما الاكثرون فعاد المعروف بينهم منكراً والمنكر معروفاً ، والسنة بدعة والبدعة سنة ، نشأ على هذا الصغير وهرم عليه الكبير ففتح الله بصيرة شيخ الاسلام بتوحيد الله الذي بعث الله به رسله وأنبياءه فعرف الناس ما في كتاب ربهم من أدلة توحيده الذي خلقهم له وما حرم الله

عليهم من الشرك الذي لا يغفره الله إلا بالتوبة منه فقال لهم ما قاله المرسلون لاممهم (أن اعبدوا الله ما لكم من إله غيره) فحجب كثيراً منهم عن قبول هذه الدعوة ما اعتادوه ونشأوا عليه من الشرك والبدع فنصبوا العداوة لمن دعاهم إلى توحيد ربهم وطاعته ولمن استجاب له وقبل دعوته وأصغى إلى حجج الله وبياناته كحال من خلا من أعداء الرسل كما قال تعالى (وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً من المجرمين وكفى بربك هادياً ونصيراً) وقال تعالى (وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الانس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً)

إذا تحققت ما ذكرته لك من حال الشيخ رحمه الله تعالى ودعوته إلى توحيد الله بأنواع العبادة وترك عبادة ما سواه وما كان عليه أهل نجد قبل دعوته إلى دين الله ورسوله فاعلم ان هذا الرجل الذي يسمى مرشد بن أحمد رجل من أهل حريملا لا يعرف بعلم ولا دين ولا كان من تلامذة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى ولم يكن له قدم صدق في هذا الدين ولا معرفة له بل كان ممن شرق بهذا الدين لما أظهره الله ودخل الناس في دين الله أفواجاً وكان قد ألف ما كان عليه قومه من الشرك بالله من دعاء الأولياء والصالحين وغير ذلك مما كان عليه أهل الجاهلية وداخله بعض الحقد والحسد فأوجب له ذلك تليفق ما موه به من الأكاذيب والترهات على الشيخ محمد رحمه الله وفر إلى صنعاء لما دخل أهل نجد في دين الله ولم يكن له في نجد مساعد على هذه الأكاذيب وكذلك الرجل الآخر المسمى بعبد الرحمن النجدي لم يكن من أهل العلم والدين ولا يعرف له نسب ينتمي إليه بل كان من غوامض الناس الخاملين وقد انقرض عصر الدرعية وبعده بأعوام لم نسمع لهذين الرجلين بخبر ولم نقف لهما على أثر وكان قد دخل أهل اليمن في ولاية المسلمين وعرفوا صحة هذا الدين ولم يشتهر هذا النظم عن الامير محمد بن اسماعيل الصنعاني رحمه الله ولا هذا الشرح ولا ثبت هذا الرجوع عنه ⁽¹⁾ ولا ظهر ولا اشتهر في تلك المدد المديدة والسنين العديدة ، حتى جاء هذا المزور فوضع هذه المنظومة وجعل عليها هذا الشرح اللائق به ، فله الحمد وله المنة حيث كان نظامه واعتراضه بهذه المثابة ، التي لم تكن على طريق الحق والاصابة ، بل كان ميناه على شفا جرف هار من الأكاذيب والترهات ، التي لا يصغى إليها إلا القلوب المقفلت ، ولا يغتر بها إلا أهل الجهالات والضلالات (افمن زين له سوء عمله فرأه حسناً فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء ، فلا تذهب نفسك عليهم حسرات) ومن جملة هذه الأكاذيب ما ذكره عن عبد الرحمن النجدي من الاوضاع التي لا تجدي أن شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله يسفك الدماء وينهب الاموال ويتجارى على قتل النفوس ولو بالاغتيال وتكفير الامة المحمدية في جميع الاقطار وهذا كله كذب وسياتي الجواب عن ذلك إن شاء الله تعالى.

(1) اشار في هذا وما قبله إلى القصيدة التي كان الامير مدح فيها الشيخ محمد بن عبد الوهاب في عصره وأرسلها إليه ومطلعها * سلام على نجد ومن حل في نجد * كما سيأتي .

(فصل)

وأما قوله فبقي معنا ترد فيما نقل الشيخ عبد الرحمن النجدي حتى وصل الشيخ مرشد بن أحمد وله نبأه ووصل ببعض رسائل ابن عبد الوهاب التي جمعها في وجه تكفير أهل الإيمان وقتلهم ونهبهم وحقق لنا أحواله إلى آخر ما قال .

(فالجواب) أن يقال قد كان من المعلوم أن هذا الرجل كما وصفنا حاله أولاً أنه لا يوثق بنقله ولا يعول عليه لنقصان دينه وعقله ، فأما ما ذكر من تكفيره لأهل الإيمان وقتلهم ونهبهم فكذب وبهتان ، وزور وعدوان ، فلم يكفر رحمه الله إلا عباد الأوثان من دعاة الأولياء والصالحين وغيرهم ممن أشرك بالله وجعل له أندادا بعد إقامة الحجة ووضوح المحجة وبعد أن بدوه بالقتال فحينئذ قاتلهم وسفك دماءهم ونهب أموالهم ومعه الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة وأئمتها وقد وافقه الأمير محمد بن اسماعيل على ذلك وأقره عليه .

(وأما قوله) وحقق لنا أحواله وأفعاله وأقواله .

(فالجواب) أن يقال قد تقرر عند الخاصة والعامة أن ما ذكره هذا المفترى من حال الشيخ وأفعاله وأقواله إذا تأملها المنصف تحقق يقينا أنه لا حقيقة لها وإنما هي كسراب بقية يحسبه الظمان ماء حتى إذا ما جاءه لم يجده شيئاً ، وقد ظهر كذب هذا وأظهر الله هذا الدين وبلغ مشارق الأرض ومغاربها وانتشرت هذه الدعوة فلم تبق أرض إلا وقد بلغتهم وأقروا بها ودخلوا في دين الله وعرفوا صحة هذا الدين وأنه على ما كان عليه السلف الصالح والصدر الأول في الفروع والاصول ؛ ولكن هؤلاء الملاحدة ينفرون الناس عن الدخول فيه (يريدون ليطفؤا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون) وأظهره الله وهو كارهون ، وحيل بين القوم وبين ما يشتهون (وردوا إلى الله مولاهم الحق وصل عنهم ما كانوا يفترون) .

(وأما قوله) فرأينا أحوال عرف من الشرع شطراً ولم يمعن النظر .

(فالجواب) أن يقال هذا قول جاهل (جهله) مركب لا يدري ولا يدري أنه لا يدري فهل يقول عاقل فضلاً عن العالم أنه عرف أحوال الشيخ ورأها وهو لم يذكر مما عرف ولا مما رأى شيئاً يخالف كتاب الله وسنة رسوله أو كلام العلماء فيما عرفها ورأها ؟ أخبير هؤلاء الزنادقة المفترين الذين لا يعول على قولهم ونقلهم رجل يؤمن بالله واليوم الآخر ؟ أم عرف ذلك من رسائل الشيخ ومصنفاته ؟ فإن كان عرفها من رسائل الشيخ ومصنفاته فهلا ذكرها بلفظها في هذا الاعتراض حتى يتبين للمنصف صدقه أو كذبه ، وهل هو من أهل العلم الراسخين أو من الجهلة المتمعنين ؟ فهذه كتب الشيخ ومصنفاته موجودة معلومة ليس فيها ولله الحمد والمنة شيء مما ذكره هؤلاء الزنادقة (الذين يصدون عن سبيل الله من آمن به ويبغونها عوجاً ويسعون في الأرض فساداً والله لا يحب المفسدين) ولا آمن أن يكون هذا الرجل المسمى مرشداً قد ادخل في رسائل الشيخ التي زعم أنه اتاهم بها من

الكذب والزور ما هو اللائق بعقله ودينه والله عند لسان كل قائل وقلبه ، وهو المطلع على نيته وكسبه وحسبنا الله ونعم الوكيل .

نعم قد ذكر هذا المعترض ما نقله الشيخ محمد رحمه الله عن شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه من إجماع الصحابة رضي الله عنهم على قتال أهل الردة وإنهم لم يفرقوا بين ما نعي الزكاة وغيرهم ولا بين المقر بها والجاحد لها بل سموهم كلهم أهل الردة ، وكذلك ذكر إجماع التابعين مع بقية الصحابة على كفر المختار بن أبي عبيدو على قتله ، وإجماع التابعين على كفر الجعدين درهم وعلى قتله وعلى كفر العبيدين ملوك مصر وقتالهم وزعم أن هذا كله لا إجماع فيه ، وزعم أن من فعل كما فعل أهل الجاهلية من كفار قريش وغيرهم من دعاء الانبياء والأولياء والصالحين والالتجاء إليهم والاستغاثة بهم وطلب الشفاعة منهم أن كفره كفر عمل لا يخرج من الملة وأنهم قد آمنوا بالله ورسوله لا تباح دماؤهم وأموالهم كما ستقف على كلامه إن شاء الله تعالى .

(وأما قوله) ولا قرأ على من يهديه نهج الهداية ويدله على العموم

النافعة ويفقهه فيها .

(فالجواب) أن يقال أما الهداية فييد الله تعالى لا يملكها أحد سواه

وقد قال رحمه الله في رسالته إلى محمد بن عبد الله بن عبد اللطيف وأما ما ذكر لكم عني فإني لم آت به بجهالة ولله الحمد والمنة وبه القوة بل أقول (انني هداني ربي إلى صراط مستقيم * دينا قيما ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين) ولست ولله الحمد ادعو إلى مذهب صوفي أو فقيه أو متكلم أو إمام من الأئمة الذين اعظمهم مثل ابن القيم أو الذهبي أو ابن كثير أو غيرهم ، بل ادعو إلى الله وحده لا شريك له وادعو إلى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي وصى بها أول أمته وآخرها - إلى آخرها فهو ولله الحمد على صراط مستقيم . وقد بذل الجد والجهد في الدعاء إليه .

وأما أسباب الهداية من القراءة على العلماء والرحلة في طلب العلم

وغير ذلك من الاسباب فقد ذكر علماء نجد طرفاً منهم الشيخ أبو بكر حسين بن غنام رحمه الله تعالى قال في تاريخه ما ملخصه :

((وكان مولده رحمه الله سنة خمس بعد المائة والالف من الهجرة

النبوية في بلد العيينة من أرض نجد ونشأ بها وقرأ القرآن بها حتى حفظه وأتقنه قبل بلوغه العشر وكان حاد الفهم سريع الادراك والحفظ يتعجب أهله

من فطنته وذكائه ، وبعد حفظ القرآن اشتغل وجد في الطلب وأدرك بعض الأرب قبل رحلته لطلب العلم وكان سريع الكتابة ربما كتب الكراسة في

المجلس . قال أخوه سليمان وكان والده يتعجب من فهمه ، ويعترف

بالاستفادة منه مع صغر سنه ، ووالده مفتي تلك البلاد وجده مفتي البلاد

النجدية ، آثاره وتصنيفه وفتاواه تدل على علمه وفقهه وكان جده إليه المرجع في الفقه والفتوى ، وكان معاصراً للشيخ منصور البهوي الحنبلي خادم

المذهب اجتمع به بمكة . وبعد بلوغ الشيخ سن الاحتلام قدمه والده في الصلاة ورأه أهلاً للإمامة ثم طلب الحج إلى بيت الله الحرام ، فأجابه والده إلى ذلك المقصد والمرام ، وبادر إلى قضاء فريضة الاسلام ، وأداء فريضة

الاسلام ، وأداء المناسك على التمام ، ثم قصد المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ، وأقام بها قريباً من شهرين ثم رجع إلى وطنه قريبر العين ، واشتغل بالقراءة في الفقه على مذهب الامام أحمد رحمه الله ثم بعد ذلك رحل يطلب العلم ، وذاق حلاوة التحصيل والفهم ، وزاحم العلماء الكبار ورحل إلى البصرة والحجاز مراراً واجتمع بمن فيها من المشايخ والعلماء الاخير ، وأتى إلى الاحساء وهي إذ ذاك أهلة بالمشايخ والعلماء فسمع وناظر وبحث واستفاد ، وساعدته الاقدار الربانية بالتوفيق والامداج ، وروي عن جماعة منهم الشيخ عبد الله بن إبراهيم النجدي ثم المدني وأجازه من طريقين وأول ما سمع منه الحديث المسلسل بالاولية كتب السماع بالسند المتصل إلى عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى عليه وسلم ((الراحمون يرحمهم الرحمن فارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء)) وسمع منه مسلسل الحنابلة بسنده إلى أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((إذا اراد الله بعبده خيراً استعمله)) قالوا كيف يستعمله ؟ قال ((يوفقه للعمل الصالح قبل موته)) وهذا الحديث من ثلاثيات أحمد رحمه الله . وطالت إقامة الشيخ ورحلته إلى البصرة وقرأ بها كثيراً من الحديث والفقه والعربية وكتب من الحديث والفقه واللغة ما شاء الله في تلك الأوقات وكان يدعو إلى توحيد ويظهره لكثير ممن يخالطه ويجالسه ويستدل عليه ، ويظهر ما عنده من العلم وما لديه ، وكان يقول ان الدعوة كلها لله لا يجوز صرف شيء منها إلى سواه ، وربما بمجلسه اشارات الطواغيت أو شيئاً من كرامات الصالحين الذين كانوا يدعونهم ويستغيثون بهم ويلجئون إليهم في المهمات ن وكان ينهى عن ذلك ويزجر ، ويورد الأدلة من الكتاب والسنة ويحذر ، ويختبر أن محبة الاولياء والصالحين إنما هي متابعتهم فيما كانوا عليه من الهدى والدين وتكثير أجورهم بمتابعتهم على ما جاء به سيد المرسلين ، وأما دعوى المحبة والمودة مع المخالفة لسنته ولطريقته فهي دعوى مردودة غير مسلمة عند النظر والحقيقة ن ولم يزل على ذلك رحمه الله .

ثم رجع إلى وطنه ووجد والده قد انتقل إلى بلد حريملا فاستقر فيها ، يدعو إلى السنة المحمدية ويبيدها ن ويناصح من خرج عنها ويفشيها ، حتى رفع الله شأنه ورفع ذكره ، ووضع له القبول ، وشهد له بالفضل ذوه من أهل المعقول والمنقول ن وصنف كتابه المشهور (بالتوحيد) وأعلن بالدعوة إلى الله العزيز الحميد ، وقرأ عليه هذا الكتاب المفيد ، وسمعه كثير ممن لديه من طالب ومستفيد ، وشاعت نسخه في البلاد ، طار ذكره في الغور والانجاد ، وفاز بصحبته واستفاد ، من جردالة - وسلم من الاشرار والبيغي والفساد ، وكثر بحمد الله محبوه وجنده وصار معه عصابة من فحول الرجال ، وأهل السمات والكمال ، يسلكون معه الطريق ويجاهدون كل فاسق وزنديق)) . فهذا بعض ما ذكره علماء وقته من حاله وأقواله وأفعاله وقراءته ورحلته لطلب العلم ومزاحمته للعلماء والمشايخ الكبار . فأين هذا من قول هؤلاء الزنادقة الجهلة الذي لا يعرفون بعلم ولا فضيلة ولا دين بل كان حظهم

من ذلك الصد عن سبيل الله من آمن به ويغونها عوجاً وحسبنا الله ونعم الوكيل .

وأما قوله بل طالع بعضاً من مؤلفات الشيخ أبي العباس ابن تيمية ومؤلفات تلميذه ابن القيم الجوزية وقلدهما من غير اتقان مع أنهما يحرمان التقليد .

(فالجواب) أن نقول نعم قد طالع الشيخ رحمه الله مؤلفات شيخ الاسلام ابن تيمية وتلميذه ابن قيم الجوزية وأسامة ثاقب فكره في رياض تلك المؤلفات ، وورد من غير معين تلك الحياض الصافيات ، فإزداد بها علماً وإيماناً ، وتحقيقاً وإتقاناً ، وأما دعوى التقليد لهما فلا حقيقة لذلك بل كان مقتدياً بهما ومتبعاً لهما على ما أوضحنا من الدليل من الكتاب والسنة وأقوال سلف الأمة ، ونعم المقتدي بهما فإنهما كانا على الصراط المستقيم . وقوله ولما حققت لنا أحواله ورأينا في الرسائل أقواله .

(فنقول) لم نتحقق على الحقيقة أحواله ، ولم تر بعين البصيرة ما في تلك الرسائل من أقواله ، اللهم إلا أن يكون هذا الرجل قد أدخل فيها مالا ينبغي مما يصدق نزويره وبهتاته ، فاعتر بها من أصغى إلى هذيانه وعدوانه ، فلا مانع من ذلك لما انطوى عليه من عداوة أهل الاسلام وإرادة التنفير والصد عن سبيل الله وليس يبدع ولا مستنكر من هؤلاء الزنادقة . وأما قوله وذكر لي أنه إنما أعظم شأنه بوصول الآيات التي وجهناها إليه .

(فأقول) لا جرم أن هذا القول لا يقول ه الامير بن اسماعيل الصنعاني رحمه الله ولا يليق بحاله وجلالته وامامته وورعه وزهده وأنه لا يتشبه بما لم يعط فإن هذا الاكان ولا يكون ن وقد رفع الله قدر الشيخ بما علمه من العلم وما حباه من العقل ووضع له القبول في قلوب الناس قبل أن تصل إليه هذه المنظومة وهذه المقالة من هذا الشارح تدل على قلة عقله وعدم علمه ورغبته فيما عند الله فإنه إنما قال هذا ليرفع به ويتكثر به وهذا ليس من شأن العلماء العاملين والأئمة المحققين .

وأما قوله فإنه تعين نقض ما قدمناه وحل ما أبرمناه .

(فالجواب) أن نقول وهذا مما يدل على أن هذا الكلام ليس من كلام الامير محمد بن اسماعيل فإنه كلام متناقض ينقض آخره أوله لأنه ذكر في آخر النظم أنه لم يرجع عما قاله أولاً وأنه الحق وإنما أنكر القتل والنهب وتكفير المسلمين وهذه الدعوى تخالف ما قاله في أول نظمه وتنافيه فعلمنا قطعاً أن هذا النظم والشرح مكذوب موضوع عليه .

(وأما قوله) ولما أخذ علينا الشيخ مرید ذلك تعين علينا لئلا نكون سبباً في شيء من هذه الامور التي ارتكبتها ابن عبد الوهاب المذكور كتبت آياتاً وشرحتها إلى آخره .

(والجواب) ان نقول وهذا أيضاً من نمط ما قبله فإننا قد بينا أولاً أن دعوة الشيخ رحمه الله إلى دين الله ورسوله ودخول الناس في هذا الدين أفواجاً حتى بلغ مشارق الارض ومغاربها لم تتوقف على ما ذكره في هذه الآيات التي اثني بها على الشيخ محمد رحمه الله وإنما استفاد هو منها ثناء

المسلمين عليه بموافقته علي الحق فإنه ذكر فيها أنه لم يكن معه على هذه الطريقة أحد ولم يتابعه فيها أهل بلده ووطنه بل كلهم مخالفون له فكيف يجوز مع ذلك أن يقول بما قال ولا حقيقة له وهذا مما يرزي به ولو كان ما ذكر حقاً وصدقاً فالله المستعان .

(وأما قوله) واكثرت من النقل عن ابن القيم وشيخه لأنهما عمدة

الحنابلة .

(فالجواب) ان يقال كان الرجل المفترى على العلماء ما لم يقوله

يعرض بأن في كلام ابن القيم وشيخه شيخ الاسلام ابن تيمية ما يخالف ما قاله الشيخ محمد بن عبد الوهاب ويرد عليه وهذا كذب فإنه ليس في كلام الشيخ محمد رحمه الله ما يخالف ما قاله وغنما يتكثر هذا بما ليس عنده وما لا حقيقة له ليوهم من لا علم له بمدارك الاحكام وكلام الائمة الاعلام انه قد أخذ على الشيخ محمد في كلامه ما يخالف كلام الشيخين والله عند لسان كل قائل وهو المطلع على نيته وكسبه .

(قال) **المعترض فيما زور على الامام الامير محمد بن**

اسماعيل الصنعاني رحمه الله تعالى

فقد صح لي عنه خلاف الذي
عندي
وجد ناصحاً يهدي الانام
ويسـتـهـدي
وما كل ظن للحقائق لي
يهـدي
فحقق من أحواله كل ما يبدي
يكفر أهل الارض فيها على
عمـد
تراها كبيت العنكبوت لدى
النقـد
مصل مزك لا يحور عن العهد
براءتهم من كل كفر ومن
جـد
لقول الآله الواحد الصمد
الفـرد

رجعت عن النظم الذي قلت في
النجدي
ظننت به خيراً وقلت عسى
عسى
فقد خاب فيه الظن لا خاب
نصحنـا
وقد جاءنا من أرضه الشيخ مرید
وقد جاء من تأليفه برسائل
ولفق في تكفيرهم كل حجة
تجاري على اجرا دما كل مسلم
وقد جاءنا من ربنا في براءة
فاخواننا سماهم الله فاستمع

(**والجواب**) **ومن الله نستمد الصواب .**

وأظهر مكنونا من الغي لا
يجـدي
وظلم وعدوان على العالم
المهـدي

ألا قل لذي جهل تهور في الرد
وفاه بتزوير وافك ومنكر
وزور نظماً للامير محمد
لعمرى لقد أخطأت رشذك فائتد

وقد صح ان النظم هذا تقول
وما كان هذا النظم منظوم عالم

ولكنه جهل صريح مركب
وها أنا ذا أبدي مخازيه جهرة
لتعلم أن القدم هذا مزور
يخالف ما قال الامير محمد
فازرى به من حيث يحسب أنه
وحسبك من هذا ضللا وفرية
فجاء على تزويره بدلائل
إذا صح ما قلنا لديك فقله
رجوع عن الحق الذي هو ذاكر
إلى الغني من كفر وشرك
وبدعة

فلو صح هذا وهو لا شك باطل
لكان لعمرى ضحكة وتناقضا
فدونك ما أبدي من المدح والثنا
(ففي واسألي عن عالم حل
سوحها

(محمد الهادي لسنة أحمد
(لقد انكرت كل الطوائف قوله
(وما كل قول بالقبول مقابل
(سوى ما أني عن ربنا ورسوله
(وأما أقاويل الرجال فإنها
(لقد سرنى ما جاءني من
طريقه

(وقد جاءت الاخبار عنه بأنه
(وينشر جهلاً ما طوى كل
جاهل

(ويعمر أركان الشريعة هادماً
(أعادوا بها معني سواع ومثله
(وقد هتفوا عند الشدائد باسمها

(وكم عقروا في سوحها من
عقيرة

(وكم طائف حول القبور مقبل
فهذا هو المعروف من حال
شيخنا

وحاشاه من افك المزور ذي
الجحد
فلمست على نهج من الحق
مسدد
تقوله هذا الغبي على عمد
تقي نقي بالهدى للورى يهدي
ومنشئه عن منهج الرشيد في
بعدد
وانقض ما يبديه بالحق والرشد
وأن الذي أبداه من جهله
المردى
وقرر في (التطهير) تقرير ذي
نقدد
أشادله بيتا رفيعاً من المجد
على البعدا فضلاً عن الاب
والجحد
تعود على ما قال بالرد والهد
(رجعت عن النظم الذي قلت في
النجدى))
عن السلف الماضين من كل ذي
رشدد
الى غير ذا من كل أفعال ذي
الطرد
وزور وبهتان من الناظم
المبدي
لما قال في منظومة عن ذوي
المجدد
وما قال في ذم المخالف
والضدد
به يهتدي من ضل عن منهج
الرشدد
فياحبذا الهادي وياحبذا المهدي
(
بلا صدر في الحق منهم ولا ورد
(
ولا كل قول واجب الطرد والرد
(
فذلك قول جل ياذا عن الرد)
تدور على قدر الادلة في النقد

وسار مسير الشمس في كبد
السما ولم يبق أرض ليس فيها
مجدد
فقل للذي أبدى خزية جهله
أعد نظراً فيما توهمت حشنة
ودعنا من القول المزور والهذا
فقد وافق الشيخ الامام محمد
وظن به خيراً وقد كان أهله
وقد جاءهم من أرضه متهوك
فناه ببهتان وافك مزور
وقد جهل ذا جهل وليس بعالم
وظن طريق الرشدي غيا بزعمه
واعمه نور الهدى حين ما بدا
فما غرهم من جهله وافترائه
إلى أن تولى ذلك العصر
وانقضى
فساغ لديهم زخرف القول
وارتضوا
وقد زعم المأفون أن رسائلاً
يكفر فيها الشيخ من كان
مسلماً
ولفق في تكفيرهم كل حجة
وذا فرية لا يمترى فيه عاقل
وقد كان في الاعراض ستر
لجهله
ليخدع مأفونا ومن كان جاهلاً
فما كفر الشيخ الامام محمد ولا
قال في تلك الرسائل كلها
ولكنما تكفيره لمن اعتدى
ويدعو سوى الرحمن جل جلاله
وينسك للاموات بل يستغيثهم
وذلك اشراك به لاتخاذ
من الحب والتعظيم والخوف
والرجا
فان كان عباد القبور لديكمو
وهم كل اهل الارض والكل
مسلم
وما قد تلي من آية في ضلالهم
ملفقة ليست لديكم بحجة

(
وكنت أرى هذى الطريقة لي
و_____دي)
يعيد لنا الشرع الشريف بما
ي_____دى)
ومبتدع منه فراق ما عندي)
مشاهد ضل الناس فيها عن
الرشد_____د
يغوث وود بئس ذلك من ود)
كما يهتف المضطر بالصمد
الف_____رد)
أهلت لغير الله جهراً على عمد
(
ومستلم الاركان منهن باليد)
ودعوته للخلق بالحق والرشد
وطبق من غرب البلاد إلى
الهن_____د
على أثره يقفو ويهدي
ويس_____تهدي
وأبرز منظوما خليا من الرشدي
فإنك لم تنطق بحق ولا رشدي
ومن افكك الواهي ومن جهلك
الم_____ردى
وصح له عنه خلاف الذي تبدي
وكان على حق وبالحق
يس_____تهدي
جهول يسمى مريداً وهو ذو
ج_____د
وكان عن التحقيق والحق في
بع_____د
وقد انكر التوحيد للواحد الفرد
وقد الف المأفون كفرانه
الم_____ردى
وفر إلى صنعا وفاه بما يبدي
زخارف ما ابداه ذو الزور
والحق_____د
وجاء اناس بعدهم من ذوي
الط_____رد
من الظلم والعدوان أقوال ذي

فما فوق هذا من ضلال وفرية
(وقد انكرت كل الطوائف قوله)

كما قاله أعني الامير محمداً
وقالوا كما قد قلتموه تحكماً
(تجاري على اجرا دما كل
مسلم

ثكلتك هل هذا كلام محقق
فجرتم وجرتم بالاكاذيب والهدى

كقولك في منظوم مينك فرية
(وقد جاءنا عن ربنا في براءة
(فاخواننا سماهم الله فاستمع
أقول تأمل لا أبالك نصها
فقيها البيان المستنير ضياؤه
ولكن أهل الزيف في غمراتهم
وأذانهم صم عن الحق والهدى
أليست لمن تابوا من الكفر
والردى
وصلوا وزكوا واستقاموا على
الهدى

فاين الدليل المستفاد بانهم
فما كفر الشيخ الامام محمد
ومن لم يتب من كفره وضلاله
وأجرى دماهم طاعة وتقرباً
فما كل من صلى وزكى موحداً
وعدنا من التمويه فالحق
واضح

الا فارونا يا ذوي الغي والهوي
وجيئوا بتطهير اعتقاد لسيد
نقابل ما قلتم بما في كتابه
لكي تعلموا ان الامير محمداً
وتستيقنوا ان الاكاذيب هذه
ويعلم أهل العلم بالله انكم
لكي تطمسوا أعلام سنة أحمد

الجحد
أتاهم بها فيها التجاوز للحد
وفي زعمه كل الانام على عمد

تراها كبيت العنكبوت لدى
النقصد
على أنه زور من القول
مسسبدي
ولكنه ابدى مخازيه عن قصد
وليس على نهج من الحق
والرشصد
جميع الورى حاشاه من قول
ذي الطصدرد
بتكفير أهل الأرض من كل
مسسبتهدي
وحاد عن التوحيد بالجعل للند
ويرجوه بل يخشاه كالنعم
المسبدي
ويندب من لا يملك النفع للعبد
مع الله مالوها شريكاً بما يبدي

ومن كل مطلوب من الله
بالقصصد
هم المسلمين المؤمنين ذوي
الرشصد
وما منهمو من كافر جاعل الند

ومن سنة للمصطفى خير من
يهبدي
وتلك كبيت العنكبوت لدى
النقصد
يجيء بها اهل العناد ذوو الطرد

بلا صدر في الحق منهم ولا ورد
(

وقد كان ذا علم عليما بما يبدي
وهمطاً وخرطاً لا يفيد ولا
يجبدي
مصل مزك لا يحول عن العهد)

(فصل)

ثم قال في شرحه لما ذكر من الايات المتقدم ذكرها وقد أوجبناه عليها : قال الله تعالى في المشركين (فان تابوا واقاموا الصلاة واتوا الزكاة فإخوانكم في الدين) فقولنا براءتهم أي براءة كل مسلم مصل منك .

(فالجواب) ان نقول قد كان من المعلوم عند الخاصة والعامة ان الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى لما تبين في اظهار هذا الدين والدعوة اليه قد كان اهل عصره ومصره في تلك الازمان قد اشتدت غربة الاسلام بينهم وعفت آثار الدين لديهم وانهدت قواعد الملة الحنيفية وغلب على الاكثريين ما كان عليه اهل الجاهلية وانطمست اعلام الشريعة في ذلك الزمان وغلب الجهل والتقليد والاعراض عن السنة والقرآن وشب الصغير وهو لا يعرف من الذين إلا ما كان عليه اهل تلك البلدان وهرم الكبير على ما تلقاه عن الاباء والاجداد ، اعلام الشريعة مطموسة ونصوص التنزيل واصول السنة فيما بينهم مدروسة ، وطريقة الاباء والاسلاف مرفوعة الاعلام ، وأحاديث الكهان والطواغيت مقبولة غير مردودة ولا مدفوعة قد خلعوا ربقة التوحيد والدين وجدوا واجتهدوا في الاستغاثة والتعليق على غير الله من الاولياء والصالحين والاوثان والاصنام والشياطين وعلماءهم ورؤساؤهم على ذلك مقبلون ، ومن بحر الاجاج شاربون ، وبه راضون ، وغليه مدى الزمان داعون ، قد اعشتهم العوائد والمألوفات ، وحبستهم الشهوات والارادات عن الارتفاع الى طلب الهدى من النصوص المحكمات والآيات البيّنات ، يحتجون بما رووه من الآثار الموضوعات والحكايات المختلفة والمنامات ن كما يفعله اهل الجاهلية وغير الفترات ، وكثير منهم يعتقد النفع في الاحجار والجمادات ويتبركون بالآثار والقبور في جميع الاوقات (نسوا الله فانساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون * الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم كفروا بربهم يعدلون * قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغى بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً وان تقولوا على الله ما لا تعلمون)

(فأما بلاد نجد) فقد بالغ الشيطان في كيدهم وجد ، وكانوا يتتابون قبر زيد بن الخطاب ، ويدعونه رغبا ورهبا بفصيح الخطاب ، ويزعمون أنه يقضي لهم الحوائج ، ويرونه من أكبر الوسائل والولائج ، وكذلك عند قبر يزعمون أنه قبر ضرار بن الازور ، وذلك كذب ظاهر وبهتان ومزور ، وكذلك عندهم نخل فحال ، يبتابه النساء والرجال ن ويفعلون عنده أقبح الفعال والمرأة إذا تأخر عنها الزواج ، ولم ترغب فيها الازواج ، تذهب إليه فتضمه بيدها وتدعوه برجاء وابتهال وتقول : يا فحل الفحول : اريد زوجاً قبل الحول ، وشجرة عندهم تسمى الطرفية أغراهم الشيطان بها وأوحى اليهم التعلق عليها وانها ترحى منها البركة ، ويعقلون عليها الخرق ، لعل الولد يسلم من السوء وفي أسفل بلدة الدرعية غار في الجبل يزعمون أنه انفلق من الجبل لامرأة تسمى بني الامير اراد بعض الناس أن يظلمها ويضير ، فانلق الغار ، ولم يكن له عليها اقتدار ، وكانوا يرسلون الى هذا المكان من اللحم والخبز ما بقتات به جند الشيطان - وفي بلدتهم رجل يدعي الولاية يسمى تاج ، يتبركون به ويرجون

منه العون والافراج وكانوا يأتون غليه ويرغبون فيما عنده من المدد بزعمهم ولديه ، فتخافه الحكام والظلمة ويزعمون ان له تصرفا وفتكاً بمن عصاه وملحمة ، مع أنهم يحكون عنه الحكايات الشنيعة ، التي تدل على انحلاله عن أحكام الملة والشريعة ، وهكذا سائر بلاد نجد على ما وصفنا من الاعراض عن دين الله والجحد لاحكام الشريعة والرد .

ومن العجب ان هذه الاعتقادات الباطلة ، والمذاهب الضالة ، والعوائد الجائزة ، والطرائق الخاسرة ، قد فشلت وظهرت ، وعمت وطمت ، حتى بلاد الحرمين الشريفين فمن ذلك ما يفعل عند قبر محجوب وقبة أبي طالب فيأتون قبره بالسماعات والعلامات للاستغاثة عند نزول المصائب ، وحلول النوائب ، وكانوا له في غاية التعظيم ، ولا ما يجب عند البيت الكريم ، فلو دخل سارق أو غاصب أو ظالم قبر أحدهما لم يتعرض له أحد لما يرون من وجوب التعظيم والاحترام والمكارم ومن ذلك ما يفعل عند قبر ميمونة أم المؤمنين رضي الله عنها في سرف وكذلك عند قبر خديجة رضي الله عنها يفعل عند قبرها ما لا يسوغ السكوت عنه من مسلم يرجو الله والدار الآخرة فضلاً عن كونه من المكاسب الدينية الفاخرة ن وفيه من اختلاط النساء بالرجال وفعل الفواحش والمنكرات وسوء الافعال ، وما لا يقره أهل الايمان والكمال ، وكذلك سائر القبور المعظمة المشرفة في بلد الله الحرام مكة المشرفة وفي الطائف قبر ابن عباس رضي الله عنهما يفعل عنده من الامور الشركية التي تشتمر منها نفوس الموحدين ، وتنكرها قلوب عباد الله المخلصين ن وتردها الآيات القرآنية وما ثبت من النصوص عن سيد المرسلين ، منها وقوف السائل عند القبر متضرعاً مستكيناً ، وإبداء الفاقة إلى معبودهم مستعيناً وصرف خالص المحبة التي هي محبة العبودية والنذر والذبح لمت تحت ذاك المشهد والبنينة وأكثر سوقتهم وعامتهم يلهجون بالاسواق : اليوم على الله وعليك يا ابن عباس فيستمدون منه الرزق والغوث وكشف الضر والبأس وذكر محمد بن حسين النعمي الزبيدي رحمه الله أن رجلاً رأى ما يفعل في الطائف من الشعب الشركية والوظائف فقال : أهل الطائف لا يعرفون الله إنما يعرفون ابن عباس فقال له بعض من يترشح للعلم : معرفتهم لابن عباس كافية لأنه يعرف الله فانظر إلى هذا الشرك الوخيم والغلو الذميم المبين للصراط المستقيم ووازن بينه وبين قوله (وإذا سألك عبادي عني فإني قريب اجيب دعوة الداع إذا دعان) وقوله جل ذكره (وأن المساجد لله فلا تدعو مع الله أحداً) وقد لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهود والنصارى باتخاذهم قبور أنبيائهم مساجد يعبد الله فيها فكيف بمن عبد الصالحين ودعاهم مع الله والنصوص في ذلك لا تخفى على أهل العلم والايمان ن وكذلك ما يفعل بالمدينة المشرفة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام هو من هذا القبيل ، بالبعد عن منهاج الشريعة والسبيل . وفي بندر جدة ما قد بلغ من الضلال حده وهو القبر يزعمون انه قبر حواء ، وصفه لهم بعض الشياطين ، وأكثروا في شأنه الافك المبين ، وجعلوا له السدنة والخدم وبالغوا في مخالفة ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من النهي عن تعظيم القبور والفتنة بمن فيها من الصالحين . وكذلك

مشهد العلوية بالغوا في تعظيمه وتوقيره وخوفه ورجائه . وقد جرى لبعض التجار أنه انكسر بمال عظيم لأهل الهند وغيرهم وذلك في سنة عشر ومائتين وألف فهرب إلى مشهد العلوي مستجيراً ولائذاً به مستغيثاً فتركه أرباب الاموال ولم يتجاسر أحد من الرؤساء والحكام على هتك ذلك المشهد والمقام واجتمع طائفة من المعروفين واتفقوا على تنجيمه في مدة سنين ن فنعود بالله من تلاعب الفجرة والشياطين .

واما بلاد مصر وصعيدها وأعمالها فقد جمعت من الامور الشركية ، والعبادات الوثنية والدعاوي الفرعونية ، ما لا يتسع له كتاب ، ولا يدنو له خطاب ، لاسيما عند مشهد أحمد البدوي وأمثاله من العتقدين في المعبودين فقد جاوزوا بهم ما ادعته الجاهلية لألتهم وجمهورهم يرى له من تدبير الربوبية والتصريف في الكون بالمشيئة والقدرة التامة ما لم ينقل مثله عن أحد بعد الفراعنة والنامردة ، وبعضهم يقول يتصرف في الكون سبعة وبعضهم يقول أربعة وبعضهم يقول القطب يرجعون اليه وكثير منهم يرى ان الامور شورى بين عدد ينسبون اليه فتعالى الله عما يقول الظالمين علواً كبيراً (كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذباً) .

وقد استباحوا عند تلك المشاهد من المنكرات والفواحش والمفاسد ما لا يمكن حصره ولا استطاع وصفه واعتمدوا في ذلك من الحكايات والخرافات والجهالات ما لا يصدر عن له أدنى مسكة وحظ من المعقولات ، فضلاً عن النصوص والشرعيات ، وكذلك ما يفعل في بلدان اليمن ، جار على تلك الطرائق والسنن ففي صنعاء وبرع والمخا وغيرهما من تلك البلاد ما يتنزه العاقل عن ذكره ووصفه ن ولا يمكن الوقوف على غايته وكشفه ، وناهيك بقوم استخفهم الشيطان وعدلوا عن عبادة الرحمن إلى عبادة القبور والشياطين فسبحان من لا يعجل بالعقوبة على الجرائم ، ولا يهمل الحقوق والمظالم وفي حضرموت والشحر وعدن ويافع ما تستك عن ذكره المسامع يقول قائلهم : شيء لله يا عيدروس شيء لله يا محبي النفوس - وفي أرض نجران من تلاعب الشيطان وخلع زبقة الايمان ما لا يخفى على أهل العلم بهذا الشأن من ذلك رئيسهم المسمى بالسيد لقد أتوا من طاعته وتعظيمه وتقديمه وتصديره والغلو فيه بما أفضى بهم إلى مفارقة الملة والاسلام والانحياز إلى عبادة الاوثان والاصنام (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله ... وما أمروا إلا ليعبدوا إلهاً واحداً لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون) .

وكذلك حلب ودمشق وسائر بلاد الشام فيها من تلك المشاهد والنصب والاعلام ما لا يجامع عليه أهل الايمان والاسلام من اتباع سيد الانام وهي تقارب ما ذكرنا في الكفریات المصرية والتلطف بتلك الاحوال الوثنية الشركية - وكذلك الموصل وبلاد الاكراد ظهر فيها من أصناف الشرك والفجور والفساد - وفي العراق من ذلك بحر المحيط بسائر الخلجان وعندهم مشهد الحسين قد اتخذ الرافضة وثناً بل ربا مدبراً وخالقاً ميسراً وأعادوا به المجوسية وأحيوا به معاهد اللات والعزى وما كان عليه أهل الجاهلية - وكذلك مشهد العباس ومشهد علي ومشهد أبي حنيفة ومعروف

الكرخي والشيخ عبد القادر ن فإنهم افتتنوا بهذه المشاهد رامضتهم وسنتهم وعدلوا عن أسنى المطالب والمقاصد ولم يعرفوا ما وجب عليهم من حق الله الفرد الصمد الواحد وبالجملة فهم شر تلك الامصار وأعظمهم نفوراً عن الحق واستكباراً والرافضة يصلون لتلك المشاهد ويركعون ويسجدون لمن في تلك المعاهد وقد صرفوا من الاموال والندور لسكان تلك الاجداث والقبور ما لا يحصل عشر معشاره للملك العلي الغفور ، ويزعمون ان زيارتهم لعلي وأمثاله أفضل من سبعين حجة لله تعالى وتقدس في مجده وجلاله ، ولاكتهم من التعظيم والتوقير والخشية والاحترام ، ما ليس معه من تعظيم الله وتوقيره وخشيته وخوفه شيء لاله الحق والملك العلام . ولم يبق مما عليه النصارى سوى دعوى الولدية ، غير أن بعضهم يرى الحلول لأشخاص بعض البرية (سبحان ربك رب العزة عما يصفون) وكذلك جميع قوى الشط والمجرة على غاية من الجهل والمعروف في القطيف والبحرين من البدع الرفضية والاحداث المجوسية والمقامات الوثنية ، ما يضاد ويصادم أصول الملة الحنيفية . فمن اطلع على هذه الافاعيل وهو عارف بالايمان والاسلام وما فيهما من التفريع والتأصيل ، تيقن أن القوم قد ضلوا عن سواء السبيل ، خرجوا عن مقتضى القرآن والدليل . وتمسكوا بزخارف الشيطان ، وأحوال الكهان ، وما شابه هذا القبيل . وازداد بصيرة في دينه ، وقوى بمشاهدة ايمانه وبقيته ، وجد في طاعة مولاه وشكره ، واجتهد في الانابة إليه ومداومة ذكره ، وبادر إلى القيام بوظائف أمره ، وخاف أشد الخوف على ايمانه من طغيان الشيطان وكفره ، فليس العجب ممن هلك كيف هلك إنما العجب ممن نجا كيف نجا .

إذا تحققت ما ذكرته له أيها المنصف من حال أهل تلك الازمان وما هم عليه من الشرك بالله من دعاء الصالحين الاولياء والاستغاثة بهم لتفريج الكربات واغاثة اللهفات وإزالة الشدات ومعافاة أولي العاهات والبليات وإخلاص الدعاء لهم في جميع الطلبات إلى غير ذلك من أنواع العبادات فما وجه الاستدلال بقوله تعالى (فان تابوا وأقاموا الصلاة وأتوا الزكاة فأخوانكم في الدين) على عدم تكفيرهم وقتالهم ونهب أموالهم إن كان يرى أن ما صدر من اهل تلك الازمان ممن أخذ ماله فيئاً وغنيمة هو الشرك الاكبر وعبادة الاصنام وهو صريح الرد على الله وعلى رسله وعلى أئمة الدين وان ما دعا اليه الشيخ وقرره وبينه هو توحيد رب العالمين ، الذي جاءت به الرسل . ونزلت به الكتب . وانهم قاموا أشد القيام في رده واطفائه وقتلوا على ذلك بعد قيام الحجة واعتراف كثير منت علمائهم بانه الحق وانه دين الله فلا حرج حينئذ ولا إثم في أخذ تلك الاموال فيئاً وغنيمة اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم وعملاً بدينه وشرعه وان كان ما عليه من اخذت أموالهم من عبادة الصالحين والشرك بالله والاعراض عن دينه وقتال اهله ومعاداة من قام به وهو الاسلام وهو الحق وهم مصيبون في ذلك على بينه من الله فالذم على من حكم على أموالهم بهذا الحكم والعيب له وتجهيله يتجه ولا يعاب فالكلام في الاصل الذي تفرع عنه أخذ الاموال وجعلها فيئاً وحينئذ فالمعترض بهذا لا يرى أن عبادة الصالحين ودعائهم والتوكل عليهم والذبح وتسويتهم

بالله في الحب والخوف والرجاء والتعظيم شرك وضلال يبيح الاموال والدماء بعد قيام الحجة فلذلك عرض بأخذ الاموال وسفك الدماء بل ولا يرى ما كانت عليه البوادي من ترك دين الله والاعراض عما جاءت به الرسل وانكار البعث والرجوع في الدماء والاموال إلى ما حكمت به أسلافهم وعشائرتهم مع الاستهزاء الصريح بدين الله ورساله مكفراً مبيحاً للقتال والمال . وشبهة الضال واخوانه من قبل انهم كانوا يقولون لا إله إلا الله ويصلون ويزكون ، والعلماء يكفرون بدون هذا من المكفرات ويرون ان أموال هؤلاء المرتدين فيء لا يختلفون في ذلك والله المستعان . نعم قد كان من بعض هؤلاء من دخل في الاسلام وباع على ذلك والله المستعان . نعم قد كان من بعض هؤلاء من وقاتل المسلمين وخرج عن طاعتهم فقاتلوه على ذلك لقوله تعالى (وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر انهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون) .

(فصل)

قال الناظم
وقد قال خير المرسلين نهيت
فما باله لم يننه الرجل النجدي
عن

فالجواب ان نقول

وليسا وتمويها على الأعين الرمد	وقولك في منظوم مينك ضلة ((وقد قال خير المرسلين نهيت عن
فما باله لم يننه الرجل النجدي ((	أقول نهم هذي الاحاديث كلها وليس بها الحمد لله حجة فمنصوصها في ترك من أظهر الهدى
مدونة مروبة عن ذوي النقد على ترك مرتد عن الدين ذي جدد	فدلت على ترك لمن كان مظهراً
وباطنه في الاعتقاد على الضد من الدين أركانا فتدراً عن حد وباطن ما يخفى إلى الواحد الفرد	فيجري لهم حكم الظواهر جهرية
فليس له عاصم موجب يجدي ففي ذاك تفصيل يبين لذي الرشد	فان أظهر الكفر الذي هو مبطن
باحراق من صلى وذاك على عمد	وليس على الاطلاق ما أنت مطلق
وقد فرضت عينا على كل مستهد	فقد هم خير المرسلين محمد لانهم لم يحضروا في جماعة ولولا الذراري والنساء معللا
لا حرقهم فيما فباؤا بما يرى	وما كان هم المصطفى بضلالة

وقد قتل الفاروق من ليس
راضياً

ولم ينهه المعصوم عن قتل
مثله

كما برأ من قتل خالد

فقالوا صبأنا قاصدين حقيقة
فأنكر هذا المصطفى ووداهمو

ولم ينته عن قتل من كان
خارجاً

وهم انما فروا عن الكفر
فاعتدوا

ويحقر أصحاب النبي صلاتهم
خلا أنه لم يأخذ المال منهو

فما قتل الشيخ الامام محمد
ولكنما تكفيره وقتاله

فقاتل من قددان بالكفر
واعتدى

عن المسلمين الطائعين لربهم

وهب أن هذا قول كل منافق
((فما كل قول بالقبول مقابل

ولا تلق للفساق سمعك واتئد
وما مربد في قوله بمصدق

فهذى تصانيف الامام شهيرة

ولا باطل لكن بحق وعن رشد
بحكم النبي المصطفى كامل

المجد

ولا عابه في قتله ثم عن عمد

جذيمة لما أخطوا باذلو الجهد

بذلك أسلمنا ولم يدر بالقصد

جميعاً فخذ بالعلم عن كل
مستهد

عليه علي بل اباد ذوي اللد

وكانت صلاة القوم في غاية
الحد

مع القوم من حسن الاداء مع
الجهد

ولم يجرمنا في خطاء ولا عمد
لملتزم الاسلام ممن على

العهد

لعباد أوثان طغاة ذوي جحد

وكف اكف المسلمين ذوي
الرشد

ولم يشركوا بالواحد الصمد
الفرد

يصد عن التوحيد بالجد والجهد
فحقق إذا رمت النجاة لما تبدي

((

ففيه وعيد ليس يخفى لذي
النقد

فقد كان زند يقالدي كل

مستهد

مدونة معلومة لذوي الرشد

قال المعترض في شرحه لآياته اخرج احمد والشافعي في مسنديهما

من حديث عبد الله بن عدي بن الخيار أن رجلاً من الانصار حدثه أنه أتى

النبي صلى الله عليه وسلم وهو في مجلسه فساره يستأذنه في قتل رجل

من المنافقين فجهر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ((أليس يشهد

أن لا إله إلا الله)) فقال الانصاري بلى يا رسول الله ولا شهادة له ، قال

((أليس يشهد أن محمداً رسول الله)) قال بلى ولا شهادة له قال ((أليس

يصلي)) قال بلى ولا صلاة له قال ((أولئك الذين نهاني الله عن قتلهم))

وفي الصحيحين من حديث أبي سعيد في قصة الرجل الذي قال يا رسول الله

اتق الله وفيه فقال خالد بن الوليد يا رسول الله ألا أضرب عنقه ؟ فقال ((لا لعله أن يكون يصلي)) فقال خالد فكم من مصل يقول بلسانه ما ليس في قلبه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((إني لم أؤمر أن انقب عن قلوب الناس ولا أشق قلوبهم)) وفي الحديث الآخر ((نهيت عن قتل المصلين)) فجعل المصلين صلى الله عليه وسلم اقامة الرجل الصلاة ما نعه عن قتله وانه نهاه الله عنه .

(فالجواب) أن يقال سبحان الله ما أعظم شأنه وأعز سلطانه (كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون) اين إيراد هذه الاحاديث مما نحن فيه فان الشيخ رحمه الله تعالى لم يقاتل الاعلى أصل الاسلام ، والتزام مبانيه العظام ، ومن نقل عنه أنه قاتل على غير ذلك فقد كذب وافتري . على أن بعض العلماء يرى القتال على ترك الواجبات فكيف بما اجمع عليه سلف الامة وأئمتها ؟ وقد كان أهل نجد قبل ظهور هذه الدعوة المحمدية على غاية من الجهالة والضلالة والفقر والعاله لا يستريب في ذلك عاقل ولا يجادل فيه عارف كانوا على غاية من الجهالة في أمر دينهم جاهلية يدعون الصالحين ويعتقدون في الاشجار والاحجار والغيران يطوفون بقبور الاولياء ويرجعون الخير والنصر من جهتها ، وفيهم من كفر الاتحادية والحلولية وجهالة الصوفية ما يرون انه من الشعب الابطمانية والطريقة المحمدية وفيهم من اضاعة الصلوات ومنع الزكاة وشرب المسكرات ما هو معروف مشهور ، فمحا الله بدعوته شعار الشرك ومشاهده وهدم بيوت الكفر والشرك ومعابده وكبت الطواغيت والملحدين ن والنزم من ظهر عليه من البوادي وسكتن القرى بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من التوحيد والهدى ، وكفر من أنكر البعث واسترب فيه من أهل الجهالة والجفا ، وأمر باقام الصلاة وايتاء الزكاة وترك المنكرات والمسكرات ، ونهى عن الابتداع في الدين ، وأمر بمتابعة السلف الماضين في الاصول والفروع ومسائل الدين ن حتى ظهر دين الله واستعلن واستبان بدعوته منهاج الشريعة والسنن وقام قائم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وحددت الحدود الشرعية والسنن وقام قائم الامر بالمعروف وانتصب علم الجهاد قاتل لاعلاء كلمة الله أهل الشرك والفساد ، حتى سارت دعوته وثبت نصحه لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم ، وجمع الله القلوب بعد بعد شتاتها ن وتآلفت بعد عدوانها ، وصاروا بنعمة الله إخواناً فاعطاهم الله بذلك من النصر والعز والظهور ، ما لا يعرف مثله لسكان تلك الفيافي والصخور ن وفتح الله عليهم الاحساء والقطيف ، وفهر سائر العرب من عمان إلى مصر ، ومن اليمن إلى العراق ، ودانت لهم عربها وأعطوا الزكاة ، فاصبحت نجد تضرب اليها أكباد الابل في طلب الدنيا والدين ن وتفتخر بما نالها من العز والنصر والاقبال كما قال عالم الاحساء وشيخها لقد رفع المولى به رتبة العلى بوقت به يعلي الضلال ويرفع
تجربة نجد ذيول افتخارها وحق لها باللمعي ترفع

وهذا في أبيات لا نطيل بذكرها ولا ينكر ما قررناه الامكاير في الحسيات ومباهت في الضروريات ، يرى أن عبادة الصالحين ودعاءهم والتوكل عليهم وجعلهم وسائط بينه وبين الله مما جاءت به الرسل ونزلت به الكتب ن وأنه هو الاسلام . والمقصود أن هؤلاء المعارضين قلبوا الحقائق وعكسوا القضية وأرادوا بهذا تنفير الناس عن دين الله والصد عن سبيله بما لفقوه من هذه الاكاذيب التي موهوا بها على خفافيش البصائر وزعموا أن الشيخ رحمه الله يقاتل اهل الاسلام وينهب أموالهم وهم يصلون ويزكون وهم قد بايعوا على الاسلام وهجروا ما كانوا عليه من الشرك بالله والكفر به . وهذا من الكذب والافتراء . ويستدل بهذه الاحاديث الواردة في المنافقين ومن المعلوم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقبل من المنافقين علا نيتهم ويكل سرائرهم إلى الله مع إخبار الله له بأنهم (اتخذوا أيمانهم جنة - وانهم يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم وهموا بما لم ينالوا) فعلم أن من ظهر الاسلام والتوبة من الكفر قبل ذلك منه ولهذا قال صلى الله عليه وسلم ((إني لم أؤمر أن انقب عن قلوب الناس ولا أشق بطونهم)) لما استؤذن في قتل ذي الخويصرة ولما استؤذن أيضا في قتل رجل من المنافقين قال ((أليس يشهد أن لا إله إلا الله)) قال بلى قال ((أليس يصلي)) قال بلى قال ((أولئك الذين نهاني الله عن قتلهم)) فأخبر صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن قتل من أظهر الاسلام من الشهادتين والصلاة وأن ذكر بالنفاق ورمي به وظهرت عليه دلالاته إذا لم يثبت بحجة شرعية أنه أظهر الكفر وأيضاً فإنه صلى الله عليه وسلم كان يخاف أن يتولد من قتلهم من الفساد أكثر مما في استبقائهم وقد تبين ذلك حين قال ((لا يتحدث الناس ان محمداً يقتل أصحابه)) وقال ((إذا تر عدله أنوف كثيرة ييثر)) فإنه لو قتلهم بما يعلم من كفرهم لا وشك أن يظن الظان أنه انما قتلهم لاغراض واحقاد قصد الاستعانة بهم على الملك كما قال ((أكره أن تقول العرب لما ظفر بأصحابه أقبل يقتلهم)) وان يخاف من يريد الدخول في الاسلام أن يقتل مع اظهارة الاسلام كما قتل غيره وقد كان أيضاً يغضب قبيلته وأناس آخرون فيكون ذلك سبباً للفتنة واعتبر ذلك بما جرى في قصة عبد الله بن أبي لما عرض سعد بن معاذ بقتله خاصم اناس صالحون وأخذتهم الحمية حتى سكتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بين ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم لما استأذنه عمر في قتل ابن أبي .

قال أصحابنا ونحن الآن إذا حققنا مثل ذلك كفنا عن القتل كما قرر هذا شيخ الاسلام في الصارم المسلول .

فإذا تبين لك هذا علمت ان الاستدلال هذا المعترض بهذه الاحاديث التي ذكرها في المنافقين على ترك مقاتلة من كفر بالله وأشرك به من دعاة الأولياء والصالحين والاحجار والاشجار وطواغيت البوادي الذين يحكمون بأسلاف طواغيتهم وعاداتهم الجاهلية لاجل انهم يصلون ويزكون استدلال باطل ، وهل هذا الاقلب للحقائق ، وليس للحق بالباطل بهذه الشقائق ، وهذا مما لا يخفى على الامير محمد بن اسماعيل الصنعاني رحمه الله فتبين أن

هذا مما زوره عليه من لا يعرف دين الاسلام من دين أهل الكفر بالله من عباد
الاثان والاصنام .
قال الناظم

وقال لا ما أقاموا الصلاة في أناس أتوا كل القبائح عن قصد

فالجواب من النظم أن يقال
وقولك أيضاً في الأئمة انهم
فقال له بعض الصحابة سائلاً
((فقال لهم لا ما أقاموا
صلاتهم))
أولئك قوم مسلمون أئمة
ولم يشركوا بالله جل جلاله
ولكنهم قد آخروها لفسقهم
ومسألة الإنكار بالسيف جهرة
وفيها فساد بالخروج عليهم
فماذا على الشيخ الامام محمد
ولكن على الكفر البواح الذي
به
فايراد ذا في ضمن هذا تعنت

أناس أتوا كل القبائح عن قصد
نقاتلهم حتى يفيئوا إلى القصد
نهى عن قتال القوم فاسمع لما
أبدي
أتوا بمعاص منكرات ولا تجدي
ولم يتركوها قاصدين على عمد
وعدوانهم أو للكاسل في الجد
تجر أموراً معضلات وقد تردي
بأنكر مما أنكروه من الجند
إذا لم يقاتل من ذكرت بما
تبدي
أباح دماء القوم من كل ذي
جد
ولبس وإبهام على الاعين
الرمد

قال الشارح للأبيات المزورة : إشارة إلى ما أخرجه مسلم في صحيحه
عن أم سلمة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال
((يستعمل عليكم فتعرفون وتنكرون فمن أنكر فقد برئ ومن كره فقد سلم
ولكن من رضي وتابع)) فقالوا يا رسول الله ألا نقاتلهم فقال ((لا ، ما صلوا
((انتهى .

وفي رواية ((ما أقاموا الصلاة)) فقولنا وقال لهم لا ضمير قاله (؟)
صلى الله عليه وسلم والحديث اشترنا إليه بما ترى كما في قولنا في البيت
نهيت عن ، ففي البيتين من علم البديع الاكتفا.

(فالجواب) أن يقال وهذا أيضاً من نمط ما قبله فان شيخ الاسلام
محمد بن عبد الوهاب لم يقاتل الأئمة ويخرج عليهم من أجل تأخيرهم
الصلوات ولا غير ذلك من الامور التي ارتكبوها من الظلم والعدوان وغير ذلك
مما لا يخرجهم من الملة وإنما قاتل على اصل الاسلام ومبانيه العظام كما
قدمنا بيان ذلك مما لا فائدة في إعادته فالاستدلال على ترك قتال الأئمة
لأجل انهم يصلون على ترك قتال من عبد غير الله واتخذ من دون الاولياء
يدعونهم ويستغيثون بهم ويتوكلون عليهم ويذبحون لهم ويلجئون إليهم في
المهمات والملمات ويطلبون منهم قضاء الحاجات وإغاثة اللهفات إلى غير

ذلك مما صرفه المشركون لغير فاطر السموات من المغالطة والتمويه
وحسبنا الله ونعم الوكيل .

(واما قوله)

ولم ذا نهبت المال قصداً على
عمد
إله سوى الله المهيمن ذي
المجد

أبن لي أبن لي لم سفكت
دماءهم
وقد عصموا هذا وهذا بقول لا

(وقوله) في الشرح إشارة إلى ما في الصحيحين من حديث عبد الله
ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ((أمرت ان
أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وقيموا
الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق
الاسلام وحسابهم علي الله)) وأخرجه الاماء أحمد رحمه في مسنده وابن
خزيمة في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال . قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ((أمرت ان أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا
الله وأن محمداً رسول الله وقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك
عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الاسلام وحسابهم علي الله)) فأخبر
صلى الله عليه وسلم ان الناس إذا آمنوا وأقاموا الصلاة وأتوا الزكاة حرمت
دماءهم وأموالهم وأما قوله إلا بحق الاسلام فالمراد به ما أباحه الاسلام في
الدماء من قتل نفس مؤمنة بغير حق ومن زنى وهو محصن ومن ارتد عن
الاسلام وقطع يد السارق وقتل الساعي في الارض فساداً أو نحو هذا وما
أباحه من الاموال كأخذ الزكاة .

فالجواب على ما قاله في نظمه أن نقول

وقولك في مزيور ما أنت ناظم كأنك قد أفصحت بالحق والرشد

((ابن لي ابن لي لم سفكت
دماءهم
((وقد عصموا هذا وهذا بقول
لا
أقول نعم خذ في الجواب أدلة
فمن كان صلى وزكى ولم
يجيء
فدعواك في قتل ونهيب تحكم
ومن بدل الاسلام يوماً بناقض
وكالمنع عن بذل الزكاة فحكمه

وذا قول أصحاب النبي ذوي
الزهد
على العرش من فوق السموات
إذا قاتلوا بغيا اماما أرادها
ولو شهدوا أن لا إله سوى الذي

ذي مجد
ولكنهم قد قاتلوهم على عمد
واجماعهم حتم لدى كل مستهد
كما هو معلوم لدى كل ذي نقد
لمن هم حماة الدين بالجد
والجهد
فهم قدرة للسالكين على القصد

يقاربهم هيهات ما الشوك
كالورد
وأقرب للتقوى وأقوم في
الرشد
شهيراً ومعروفاً لدى كل ذي نقد
على كفرهم والحق في ذاك
مستبد
وان رسول الله أفضل من يهدي

بما أظهروا للناس ما ليس
بالمجدي
بها الشرع باؤا بالخسارة
والطرد
حلال دم والمال ينهب عن قصد
وهذا باجماع الهداة ذوي الرشد
إذا خرجوا أو قاتلونا على عمد
ولا نأخذ الاموال نهباً كما تبدي
يقولون معروفاً وأخر لا يجدي
كاجماع اصحاب النبي ذوي
الرشد
ومانع حق المال من غير ما جحد

ولا بين مرتد إلى الجعل للند
على قتل جهم والمريسي
والجعد
على رأى جهم في اللتجهم
والجحد
فتكفيرهم عنا صحيح بلا رد
ونهبه أموال تجل عن العد
وظلم وعدوان وذلك لا يجدي

فما عصمتهم من صحابة أحمد
وسموههمو أهل ارتداد جميعهم
وما فرقوا بين المقر وجاحد
وليس علينا من خلاف مخالف
أولئك أصحاب النبي محمد
ومن بعدهم ممن يخالف لم
يكن

وهم في جميع الدين أهدي
طريقة
وأيضاً بنو القداح قد كان
أمرهم
واجمع أهل العلم من كل جهبذ
وقد أظهروا لفظ الشهادة
جهرة
وقد ابطنوا للكفر لكن تظاهروا

فلما أبانوا بعض أشياء خالفوا
فمن كان هذا حاله فهو كافر
وذاك باجماع الصحابة كلهم
وأما البغاة الخارجون فحكمهم
نقاتلهم حتى يفيؤا إلى الهدى
ومهما يقل فينا العدو فانهم
فما كان معروفاً من الدين
واضحاً
على قتل مرتد وأخذ لماله
فما فرقوا بين المقر وجاحد
واجماع أهل العلم من بعد
عصرهم

وغيلان بل كفروا لعبيدين
والذي
وكل كفور من ذوي الشرك
والردى
وما لفق الاعداء من قتل
مسلم
فمحض أكاذيب وتزوير آفك

(وأما ما ذكر) في شرحه من الاحاديث المرفوعة فهو حق ولكن الشأن كل الشأن فيمن أتى بما يناقضها ومن المعلوم أنه قد اجمع العلماء على أن من قال لا إله إلا الله ولم يعتقد معناها ولم يعمل بمقتضاها أنه يقاتل حتى يعمل بما دلت عليه من النفي والاثبات قال القاضي عياض : اختصاص عصمة المال والنفس ممن قال لا إله إلا الله تعبير عن الاجابة إلى الايمان وان المراد بذلك مشركو العرب وأهل الاوثان فأما غيرهم ممن يقر بالتوحيد فلا يكتفي في عصمته بقول لا إله إلا الله إذا كان يقولها في كفره انتهى ملخصاً .

فان كان هذا المعترض بهذه الاحاديث يرى أن ما قدمناه من حال الشيخ مع أهل نجد وغيرهم ممن عدل بالله سواه واشرك به غيره ممن صرف خالص حق الله للأنبياء والاولياء والصالحين والاحجار والاشجار وغير ذلك مما قد أوضحنا فيما تقدم انه ليس بشرك ولا كفر مخرج من الملة فهذا ما عرف الاسلام العاصم للدم والمال ولا عرف الكفر المبيح لذلك وان كان يرى انه كفر يخرج من الملة وان كانوا مع ذلك يشهدون أن لا إله إلا الله وان محمداً رسول الله ويصلون ويزكون فما الواجب لهذا الشأن والاعتراض بما لا حقيقة له .

فإذا تحققت هذا فالشيخ رحمه الله لم يقاتل من قاتل من أهل نجد وغيرهم إلا من أقام على كفره وجد في اطفاء نور الله وانكاره توحيداً ومن جحد البعث من بواديهم واعرابهم ولم يكفر إلا بعد قيام الحجة وظهور الدليل على الايمان بالله ورسوله ووجوب الكفر بما عبد من دونه فالخصومة في الاصل الاصيل وحسبنا الله ونعم الوكيل .

وقد ظهر واشتهر عند الخاص والعام براءة الشيخ من تكفير المسلمين وقتلهم ونهب أموالهم وانما قتاله وتكفيره لمن كفر بالله واشرك به وان دعوته إلى طاعة الله ورسوله ويصرح بأن من عرف الاسلام ودان به فهو المسلم في أي زمان ومكان ويشهد الله كثيراً في رسائله ويشهداً ولي العلم من خلقه أن أعداءه جاؤه عن الله او عن رسوله بدليل يرد شيئاً من قوله ويحكم بخطئه فيه ليقبلنه على الرأس والعين ويترك ما خالفه أو عارضه وهذا معروف عنه بحمد الله وإنما يرميه بمثل هذا البهت وينسبه إليه من جعل زوره وقدحه في أهل العلم والايمان جسراً يتوصل منه ويعبر إلى ما انطوى عليه وزينه له الشيطان من عبادة الصالحين والتوسل بهم وعدم المدخول تحت أمر أولي العلم وترك القبول منهم والاستغناء بما نشأ عليه أهل الضلال واعتادوه من العقائد الضالة والمذاهب الجائرة كهذا الرجل الذي يسمى مرشد بن أحمد وكذلك عبد الرحمن النجدي فازهدين الرجلين قد شرقا بدين الله ورسوله لما ظهر ودخل فيه الناس افواجاً فغاضهما ذلك لما ألفاه واعتاداه من العقائد الضالة وبغياً أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده .

وقد قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في رسالته إليّ حمد التوحيدي بعد كلام سبق : بل نشهد الله على ما يعلمه من قلوبنا بأن من

عمل بالتوحيد وتبرأ من الشرك وأهله فهو المسلم في أي زمان وأي مكان وإنما نكفر من أشرك بالله في الاهيته بعد ما تبين له الحجة على بطلان الشرك وكذلك نكفر من حسنة للناس أو أقام الشبهة الباطلة على إباحته وكذلك من قام بسيفه دون هذه المشاهد التي يشرك بالله عندها وقتل من انكرها وسعى في إزالتها والله المستعان انتهى المقصود منه .

وقال في رسالته إلى السويدي البغدادي : وما ذكرت أنني أكفر جميع الناس الامن اتبني وازعم أن انكحتهم غير صحيحة ! فيا عجباً كيف يدخل هذا في عقل عاقل وهل يقول هذا مسلم او كافر أو عارف أو مجنون ؟ - إلى أن قال - وأما التكفير فأنا أكفر من عرف دين الرسل ثم بعد ما عرفه سبه ونهى الناس عنه ومادى من فعله فهذا هو الذي اكفره وأكثر الامة ولله الحمد ليسوا كذلك انتهى .

فإذا اعلمت هذا وتحققته فقول هذا المعترض في ديباجة شرحه أنه قدم إليه عبد الرحمن النجدي برسائل جمعها ابن عبد الوهاب في وجه تكفير أهل الايمان وقتلهم ونهيمهم وقوله في النظم

وقد جاء من تأليفه برسائل
يكفر اهل الارض فيها على
عمد

علمت أن هذا كذب وبهتان وزور يريدون به الصد عن سبيل الله ويبغونها عوجاً (والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون) .
وقال رحمه الله في رسالته للشريف : واما الكذب والبهتان مثل قولهم أنا نكفر بالعموم ونوجب الهجرة إلينا على من قدره على إظهار دينه وأنا نكفر من لم يكفر ولم يقاتل ومثل هذا واضعاف اضعافه وكل هذا من الكذب والبهتان الذي يصدون به عن دين الله ورسوله وإذا كنا لا نكفر من عبد الصنم الذي على قبة عبد القادر والصنم الذي على قبر أحمد البدوي وأمثالهما لا جل جهلهم وعدم من ينهيم فكيف نكفر من لم يشرك بالله او لم يهاجر إلينا ولم يكفر ويقاقل (سبحانك هذا بهتان عظيم) .

فإذا كان هذا كلام الشيخ رحمه الله فيمن عبد الصنم الذي على القبور إذا لم يبسر له من يعلمه ويبلغه الحجة فكيف يطلق التكفير لجميع أهل الارض ويقاقلهم على ذلك وينهب أموالهم وهل بتصور هذا عاقل عرف حال الشيخ وما جاء به ودعا إليه ؟ بل لا يعرف له قول انفرد به عن سائر الامة بل ولا عن أهل السنة والجماعة منهم وجميع أقواله في هذا الباب أعني ما دعا إليه من توحيد الاسماء والصفات وتوحيد العمل والعبادات مجمع عليه عند المسلمين لا يخالف فيه إلا من خرج عن سبيلهم وعدل عن مهاجمهم كالجهمية والمعتزلة وغلاة عباد القبور ، بل قوله مما أجمعت عليه الرسل واتفقت عليه الكتب كما يعلم ذلك بالضرورة من عرف ما جاؤا به وقصدوه . ولا يكفر إلا على هذا الاصل بعد قيام الحجة المعتبرة فهو في ذلك على صراط مستقيم متبع لا مبتدع وهذا كتاب الله وسنة رسوله وكلام أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن بعدهم من أهل العلم والفتوى معروف

مشهور مقرر في كتبهم في حكم من عدل بالله وأشرك به وتقسيمهم للشرك إلى أكبر وأصغر فالحكم على المشرك الأكبر بالكفر مشهور عند الأمة لا يكابر فيه إلا جاهل لا يعرف ما الناس فيه من أمر دينهم وما جاءت به الرسل وقد أفرد هذه المسألة بالتصنيف غير واحد من أهل العلم وحكى الاجماع عليها وإنها من ضروريات الاسلام كما ذكره تقي الدين ابن تيمية وابن القيم الجوزية وابن عقيل وصاحب الفتاوى البزازية وصنع الله الحلبي والمقريزي الشافعي ومحمد بن حسين النعمي الزبيدي ومحمد ابن إسماعيل الصنعاني ومحمد بن علي الشوكاني وغيرهم من أهل العلم .

إذا تمهد هذا فالذي أوجب للشيخ محمد رحمه الله سفك دمائهم ونهب أموالهم ما ارتكبوه من الاحداث التي أحدثوها الاسلام في مما قد أوضحناه فيما تقدم بيانه وقد درج على ذلك أهل العلم في كل زمان وقد عقد الفقهاء في كل كتاب من كتب الفقه المصنفة على مذاهبهم باباً مستقلاً في حكم أهل الاحداث التي توجب الردة وسماه أكثرهم باب الردة وعرفوا المرتد بأنه الذي يكفر بعد اسلامه وذكروا أشياء دون ما نحن فيه من المكفرات حكموا بكفر فاعلها وان صلى وصام وزعم أنه مسلم وقال الشيخ عثمان الحنبلي صاحب حاشية المنتهي في عقيدته : تتممة الاسلام الاثنيان بالشهادتين مع اعتقادها والتزام الاركان الخمسة إذا تعينت وتصديق الرسول صلى الله عليه وسلم فيما جاء به ومن جحد ما لا يتم الإسلام بدونه أو جحد حكماً ظاهراً أو أجمع على تحريمه أو حله إجماعاً قطعياً أو ثبت جزماً - كتحریم لحم الخنزير - أو حل خمر ونحوهما كفر ، أو فعل كبيرة وهي ما فيها حد في الدنيا أو وعيد في الآخرة أو داوم على صغيرة وهي ما عدا ذلك فسق انتهى .

وبما ذكرناه يتبين لكل منصف أن كل مالفقه هؤلاء الجهلة من دعوى تكفير الأمة وسفك دمائهم ونهب أموالهم كذب وزور وبهتان وأنه (كسر اب بقیعة يحسبه الظمان ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً) .

(فصل)

(وأما قوله) في نظمه

دم المسلم المعصوم في الحل
والعقد
من الكفر فروا بعد فعلهم
المردى
ليحرقهم فافهم إذا كنت
تستهدي

وقال ثلاث لا يحل غيرها
وقال علي في الخوراج انهم
ولم يحفر الاخدود في دار كندة

وجوابه أن يقال

بما لم يكن منا بفعل ولا عقد

وقولك تمويهها والزام مفتر

والبيتين قبله

ونحن على ذا الامر نهدي
ونستهدي
نحمد ولي الحمد منصوص ما
تبدي
تزوير بهتان على العالم
المهدي
وأموالهم هذى مقالة ذي الحقد

أقول نعم هذا هو الحق والهدى
ولم نتجاوز في الامور جميعها
ولكن أطعت الكاشحين ومينهم

بأنا قتلنا واستبحنا دماءهم
وحاشا وكلا ما لهذا حقيقة

وليس له أصل يقرر في نجد

(وأما قوله) في شرح البيت الاول : اشارة إلى حديث ابن مسعود

رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال ((لا يحل دم امرئ مسلم إلا
بأحدى ثلاث : كفر بعد إيمان ، أو زنا بعد إحصان ، أو قتل نفس بغير حق))
أخرجه الشيخان بالفاظ وهذا هو الذي أشار إليه صلى الله عليه وسلم بقوله
((إلا بحق الاسلام)) .

(والجواب) أن نقول وهذا هو الحق الذي لا ريب فيه ولم نتجاوز ولله

الحمد والمنة نص الحديث فما وجه الاستدلال به على ما لم يكن ولم يصدر إلا
بأكاذيب زنادقة شبهوا بها على عباد الله ونفروا بها عن الدخول في دين الله
خفافيش البصائر الذين هم اتباع كان ناعق لم يلجؤا إلى علم وثيق وأيضاً فإن
الزكاة حق المال كما قاله صديق الأمة ووافقه على ذلك جميع الصحابة
وسياتي الكلام على ذلك في محله إن شاء الله تعالى .

(وأما قوله) في شرح البيت الثاني إشارة إلى ماروي عن أمير

المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه سئل عن الخوراج : أكفارهم
؟ فقال من الكفر فروا ، فقليل فما هم ؟ قال هم إخواننا بالامس بغوا علينا .
فلم يكفر الخوراج مع تكفيرهم له وقتلهم لعباد الله وتكفيرهم لمن ليسوا

على بدعتهم من عباد الله وللعلماء فيهم أقوال واسعة مستوفاة في فتح الباري .

(والجواب) أن يقال قد ثبت هذا عن علي رضي الله عنه وهو الحق الذي ندين الله به وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ((يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ثم لا يعودون إليه إلا كما يعود السهم إلى فوقه)) ومع ذلك نقاتلهم كما أمر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم في غير ما حديث وهم يقولون لا إله إلا الله ويشهدون أن محمداً رسول الله ويصلون ويزكون حتى إن الصحابة يحقرون صلاتهم مع صلاتهم فلم تعصمهم لا إله إلا الله ولا فعل الصلاة ولا بذل الزكاة لمروقهم من الدين ولما أحدثوا من البدعة وقتالهم أهل الاسلام فكان هذا من الأدلة على قتال من أحدث حدثاً يوجب قتاله حتى يرجع عن ذلك وأن كان يقول لا إله إلا الله ويصلي ويزكي فليس كل من صلى وزكى ينفعه قول لا إله إلا الله كما أنها لا تنفع المنافقين وقد هم صلى الله عليه وسلم بغزو بني المصطلق لما منعوا الزكاة وكان الرجل كاذباً عليهم حتى أنزل الله (يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة) الآية .

(وأما قوله) في شرح البيتين بعده من احراق علي رضي الله عنه للغلاة الذين غلوا فيه وكان كبيرهم عبد الله بن سبأ فحق لأنهم ادعوا فيه الالهية فاستتابهم علي ثلاثة أيام فلما لم يتوبوا خذلهم الاخايد عند باب كندة فقتلهم فيها ، وكلام أهل العلم فيها معروف مشهور وهذا من الأدلة أيضاً على كفر من أحدث حدثاً في الاسلام يخرج من الملة ويبيح قتله وإن كان مع ذلك يقول لا إله إلا الله ويصلي ويزكي .

(وأما قوله) فاعجب لجعل ابن عبد الوهاب فعل علي رضي الله عنه دليلاً له على قتله المسلمين المصلين المزكين الموحدين ذكره في رسالته دليلاً على قتله عباد الله ونهيبهم .

(فالجواب) أن نقول لاما جعل الشيخ محمد بن عبد الوهاب فعل علي رضي الله عنه دليلاً له على قتل المسلمين المزكين الموحدين حاشا وكلا بل هذا من الكذب والظلم والعدوان الذي لا يستجيزه ولا يحكيه عن شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب من يؤمن بالله واليوم الآخر وإنما جعله دليلاً على كفر من غلا في نبي من الانبياء أو ولي من الاولياء وجعل فيه نوعاً من الالهية ، والرسالة التي أشار إليها هذا المعترض معروفة مشهورة والكلام الذي ذكره فيها الشيخ محمد بن علي بن تيمية قدس الله روحه ونحن نسوقه بلفظه لتعلم أن هذا جاهل مزور ولم يعرف كلام الشيخ رحمه الله في رسالته لما ذكر حديث الخوارج ومروقهم من المدين وأمره صلى الله عليه وسلم بقتالهم .

قال ((فإذا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وخلفائه ممن انتسب إلى الاسلام من مرق منه مع عبادته العظيمة حتى أمر صلى الله عليه وسلم بقتالهم فيعلم أن المنتسب إلى الاسلام والسنة قد يمرق أيضاً من الاسلام في هذه الازمنة وذلك بأسباب منها الغلو الذي ذمه الله في كتابه حيث يقول) قل يا أهل الكتاب لا تغلو في دينكم غير الحق) وعلي بن أبي طالب حرق

الغالية فأمر بأخايد خدت لهم عند باب كندة فقدفهم فيها واتفق الصحابة على قتلهم لكن ابن عباس كان مذهبه أن يقتلوا بالسيف بلا تحريق وهو قول أكثر العلماء وقصتهم معروفة عند العلماء . وكذلك الغلو في بعض المشايخ بل الغلو في علي بن أبي طالب يل الغلو في المسيح ونحوه فكل من غلا في نبي أو رجل صالح وجعل فيه نوعاً من الألوية مثل أن يقول يا سيدي فلان انصرتني أو أغثني أو ارزقني أو أجبرني وأنا في حسبك ونحو هذه الأقوال فكل هذه شرك وضلال يستتاب صاحبها فإن تاب والاقبل فإن الله سبحانه وتعالى إنما أرسل الرسل وأنزل الكتب ليعبد وحده لا شريك له لا يجعل معه آلهة أخرى ، والذين يجعلون مع الله آلهة أخرى مثل المسيح والملائكة والاصنام لم يكونوا معتقدين أنها تخلق الخلائق أو تنزل المطر أو تنبت النبات وإنما كانوا يعبدونهم أو يعبدون قبورهم أو صورهم ويقولون إنما نعبدهم ليقربونا إلى الله زلفى ، ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله ، فبعث الله رسوله صلى الله عليه وسلم ينهى أن يدعى أحد من دونه لا دعاء عبادة ولا دعاء استغاثة قال تعالى (قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلاً) الآية قال طائفة من السلف كان أقوام يدعون المسيح وعزيراً والملائكة . ثم ذكر رحمه الله آيات ثم قال : وعبادة الله وحده لا شريك له هي أصل الدين وهو التوحيد الذي بعث الله به الرسل وأنزلت به الكتب قال تعالى لقد (بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) وقال تعالى (وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون) وكان صلى الله عليه وسلم يحقق التوحيد ويعلمه أمته حتى قال له رجل ما شاء الله وشئت قال ((اجعلتني لله نداً بل ما شاء الله وحده)) ونهى عن الحلف بغير الله وقال ((من حلف بغير الله فقد كفر - أو - اشرك)) وقال في مرض موته ((لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد)) يحذر ما صنعوا ، وقال اللهم ((لا تجعل قبوري وثناً يعبد)) وقال ((لا تتخذوا قبوري عيداً ولا بيوتكم قبوراً وصلوا علي حيثما كنتم فإن صلاتكم تبلغني)) ولهذا اتفق أئمة الاسلام على أنه لا يشرع بناء المساجد على القبور ولا الصلاة عندها وذلك لأنه من أكبر أسباب عبادة الاوثان وتعظيم القبور ولهذا اتفق العلماء على أنه من سلم على النبي صلى الله عليه وسلم عند قبره أن لا يتمسح بحجرته ولا يقبلها لأنه إنما يكون ذلك لاركان البيت فلا يشبه بيت المخلوق ببيت الخالق ، كل هذا لتحقيق التوحيد الذي هو أصل الدين ورأسه الذي لا يقبل الله عملاً إلا به ويغفر لصاحبه ولا يغفر لمن تركه ، قال تعالى (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) الآية ولهذا كانت كلمة التوحيد أفضل الكلام وأعظمه وأعظم آية فيه آية الكرسي (الله لا إله إلا هو الحي القيوم) وقال صلى الله عليه وسلم ((من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة)) والاله هو الذي تأله القلوب عبادة له ورجاء له وخشية واجلالاً انتهى كلامه رحمه الله .

فهذا كله كلام شيخ الاسلام ابن تيمية ذكره الشيخ محمد بن عبد الوهاب في رسالته لما ارتد أهل حريملا وكان مرید بن أحمد من أهل حريملا وهو الذي غر هؤلاء بأكاذيبه وبهتانته وصدقه من تصدى لانشاء هذه المنظومة

وشرحها والامير محمد بن إسماعيل الصنعاني رحمه الله لا يذكر مثل هذا الكلام السامج المتناقض وينسب كلام شيخ الاسلام إلى الشيخ محمد رحمه الله مع ما فيه من التدليس والتليس وحذف ما يعود عليه بالهدم والرد . واستدلال شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه وكذلك الشيخ محمد رحمه الله بأن من غلا في نبي كعيسى أو ولي كعلي بن أبي طالب أو رجل صالح كالشيخ عدي ابن مسافر وغيرهم أنه كافر يستتاب فإن تاب وإلا قتل من أوضح الواضحات وأدل الدلائل على كفر من غلا كغلو هؤلاء فإن الاله هو الذي تأله القلوب محبة وأجلاً وتعظيماً وحباً ورجاءً وخوفاً ودعاءً واستغاثةً واستعانةً وتوكلاً وخشية ورغبة ورهبة إلى غير ذلك من أنواع العبادات التي لا تصلح إلا لله فمن صرف منها شيئاً لغير الله فقد أشرك ذلك الغير في عبادة الله شاء أم أبي وأن سمي ذلك تشفعاً وتوسلاً ، فإن الحقائق لا تتغير بتغير اسمائها والشيخ رحمه الله إنما قاتل وكفر هذا الضرب من الناس بعد بلوغ الحجة وإقامتها عليهم وإن كانوا مع هذا يتلفظون بالشهادتين ويصلون ويزكون فإنها لا تنفعهم مع الكفر بالله والاشراك به سواء والله المستعان .

(فصل)

قال الناظم

وقد قلت في المختار أجمع كل
من
على كفره هذا يقينا لأنه

حوى عصره من تابعي ذوي
رشد
تسمى نبياً لا كما قلت في
الجعد

والجواب أن نقول

واعجب من هذا التهور كله
وابديت جهلا في نظامك والذي

مقالك في همط وخرط على
عمد

شرحت به المنظوم من جهلك
المردى

امام الهدى المعروف بالعلم
والنقد

حوى عصره من تابعي ذوي
رشد ((

تسعى نبياً لا كما قلت في
الجعد ((

سوي خالد ضحى به وهو عن
قصد))

إلى جحد معلوم من الدين
مستبد

باجماع أهل العلم من كل

كقولك عن بحر العلوم محمد
((وقد قلت في المختار أجمع

كل من

((على كفره هذا يقينا لأنه
((فذلك لم يجمع على قتله ولا

أقول لعمرى قد نجارى بك
الهوى

ويعلم هذا بالضرورة أنه
وأوردت همطا لا يسوغ لعالم

وتنقض ما ابرمته بتهور

وحققت في المختار ما قال

مستهد
حكايته في شرح منظومك
المردى
يعود على ما قلت بالرد والهد
باجماع أهل العلم من كل ذي
نقد
تناقض ما حققت بالهد والرد
وكابن الزبير الفاضل العلم
الفرد
وعبدالملك الشهم ذي العلم
والمجدى
وليسوا ذوي علم وليسوا ذوي
رشد
وارباب دولات ودنيا ذوي حقد
حكاية اجماع يقرر عن عمد
بما قاله في الشرح بالهمط
ذوي اللد
ولا من له عقل وعلم بما بيدي
خلاصة أهل العلم في الحل
والعقد
حكاية اجماع الائمة لا يجدي
خلياً من الاعراض والعل
والحقد
وجئت بهذر لا يفيد لدى النقد
تلفقه من جهلك الفاضح
المردى
باجماع اعيان الملوك ولا الجند
من السلف الماضين من كل
ذي مجد
ولو كنت ذا علم لا نصفت في
الرد
على قتله لم يجمع الناس عن
قصد
وفيه من الاغضاء ما ليس
بالمجدي
لمروان هذا قول من ليس ذا
نقد
على إنه مستوجب ذاك بالحد

شيخنا
على كفره لما تنبا وبعده
على أن ذا الاجماع عن مثل
مصعب
وكالفاجر الحجاج من كان
ظالماً
وأن أولاء القوم ليسوا بحجة
وطلاب ملك لالدين ولا هدى
فعن مثلهم لا يستجيز محقق
فناقض ما قد قال في النظم
أولا
وما هكذا يحكي ذوو العلم
والهدى
واغفل ذكر التابعين ذوي التقى
ليوهم ذا جهل غيباً بأنما
فقل للغبي القدم لو كنت
منصفاً
لما حدث عن نهج الائمة كلهم
ووالله ما أدري علام نسبت ما
إلى الشيخ والشيخ المحقق لم
يقبل
ولكن حكى اجماع كل محقق
كما هو معلوم لدى كل عالم
وقولك في الجعد بن درهم إنه
فذا فربة لا يمتري فيه عارف
على خالد القسري إذ كان
عاملاً
فاجماع أهل العلم من بعد قتله
وقد شكروا هذا الصنيع لخالد
وما أحد في عصر خالد لم يكن
وأحسن قصد رامة خالد
الرضى
وقد ذكر ابن القيم الثقة
الرضى
وذلك لا يخفى على كل عالم
واظهر هذا القول بل كان داعياً

فدعنا من التمويه فالحق واضح

وما كان قصداً سيئاً قتل خالد
كما قلته ظناً وافكاً و فرية
فنال به شكراً وفوزاً ورفعاً

كما هو معلوم لدى كل مستهد
يرى قتله بل قرروا ذاك عن
قصد
بذلك وجه الله ذي العرش
والمجد
على ذاك اجماع الهداة ذوي
الرشد
فقد قال بالكفر الصريح على
عمد
ولا شك في تكفيره عن ذوي
النقد
واجماع أهل العلم كالشمس
مستبد
لجعد عدو الله ذي الكفر
والجد
على أنه قد غار لله من جعد
فارجوا له الزلفى إلى جنة
الخلد

قال المعترض في شرحه فمن العجب استدلاله بقتل المختار بن أبي
عبيد الثقفي وانه اجمع التابعون مع بقية الصحابة على قتله ووجه التعجب من
أن المختار طالب ملك فغلب على الكوفة ونواحيها وكان عبدالله بن الزبير
قد ادعى الخلافة لنفسه بمكة وغلب على الحجاز واليمن وبعث أخاه مصعباً
إلى العراق ليأخذها له فقتل مصعب بن الزبير المختار بن أبي عبيد كما قتل
بعد ذلك عبد الملك مصعب بن الزبير وقتل الحجاج عبد الله بن الزبير فهؤلاء
أقوام طلاب ملك ودنيا ولا يستدل بأفعالهم عاقل ولا يقال في أفعالهم أجمع
الناس على فلان منهم وإلزامه أن أجمع الناس على قتل عبد الله بن الزبير
بل هؤلاء أقوام يسفكون الدماء لطلب الملك فانعالهم دولية فليس لعاقل ولا
عالم أن يجعل أفعالهم قدوة إلى آخره .

(والجواب) أن يقال قد ثبت اجماع التابعين مع بقية الصحابة على كفر
المختار بن أبي عبيدة ومن اتبعه ووافقت في النظم على إجماعهم على
كفره وقتله ثم نقضت ذلك في الشرح غير متعجب ولا قول مصيب وذلك أن
المختار طالب ملك فغلب على الكوفة ونواحيها وعبدالله بن الزبير رضي الله
عنه على زعمك طالب ملك فبعث أخاه مصعب إلى الكوفة فأخذها وقتل
المختار بن أبي عبيد ومراد هذا الجاهل المركب أن عبدالله بن الزبير رضي
الله عنه لم يقتل المختار لاجل كفره ولاجل أنه ادعى النبوة وانما قتله لاجل
طلب الملك وهذا كذب وافتراء وقلة حياء .

وملخص القصة في ذلك أنه لما مات معاوية بن يزيد ولم يستخلف احدا فتغلب على الحجاز عبدالله بن الزبير وعلى دمشق واعمالها مروان بن الحكم وباع أهل خرسان سالم بن زياد حتى يتولى على الناس خليفة وباع أهل البصرة عبد الله بن الحارث بن نوفل المعروف ببسة وأمه هند بنت أبي شعيب فأقام فيهم أربعة أشهر ثم لزم بيته ثم خرج نجدة بن عامر الحنفي باليمامة وخرج بنو محوز في الاهواز وفارس وغير ذلك ثم استفحل امرا بن الزبير بالحجاز وما والاها وباعه الناس بعد موت يزيد بيعة عامة هناك واستتاب على المدينة أخاه عبيد الله بن الزبير وأمره باجلاء بني أمية فاجلاهم فدخلوا إلى الشام وفيهم مروان بن الحكم وابنه عبد الملك ثم بعث أهل البصرة إلى ابن الزبير بعد حروب جرت بينهم وفتن كثيرة منتشرة يطول استقصاؤها غير انهم في أقل من ستة أشهر أقاموا عليهم نحواً من أربعة أمراء من بينهم ثم اضطربت أمورهم ثم بعثوا إلى ابن الزبير وهو بمكة يخطبونه لانفسهم فكتب إلي أنس بن مالك ليصل بهم وباعه عبد الله بن جعفر وعبدالله بن علي بن أبي طالب وبعث إلى ابن عمر وابن الحنفية وابن عباس ليباعوه فأبا عليه ويبيع في رجب بعد أن أقام الناس نحو ثلاثة أشهر بلا امام وبعث ابن الزبير إلى أهل الكوفة عبد الرحمن بن يزيد الانصاري على الصلاة وابراهيم بن محمد بن طلحة بن عبدالله على الخرج واستوثق له المصران جميعاً وارسل إلى مصر فباعوه واستتاب عليها عبد الرحمن بن جند وأطاعت له الجزيرة وبعث على البصرة الحارث بن عبدالله بن ربيع وبعث إلى اليمن فباعوه وإلى خرسان فباعوه وإلى الضحاك بن قيس بالشام فباعه وباعه النعمان بن بشير بحمص وباع له زفر بن عبدالله الكلابي بقنسرين وباع له نائل بن قيس بفلسطين ثم اختلف الامر على ابن الزبير واجتمع أهل الشام على مروان ثم في سنة ست وستين وثب المختار بن أبي عبيد الثقفي الكذاب بالكوفة ليأخذ بثأر الحسين بن علي فيما يزعم والمقصود أن ابن الزبير قد أعطاه الطاعة وباعه عامة أهل مكة والمدينة والعقد ومع ذلك لم يتوقف أحد من أهل العلم عن طاعته والانقياد له فيما تسوغ طاعته فيه من أركان الاسلام وواجباته فلما خرج المختار ابن أبي عبيد وادعى أنه يأخذ بثأر الحسين فاجتمع عليه خلق كثير لذلك ثم لما ادعى النبوة ارسل إليه عبد الله بن الزبير أخاه مصعباً في جيش كثيف فقتله وقد أجمع المسلمون على كفره ولم ينقل عن أحد من العلماء أنه توقف في كفره وقتله وإذا أجمع التابعون مع بقية الصحابة على ذلك وقتله أحد الاعيان المشهورين بالفضل والعلم والدين والعبادة فأى طعن في ذلك على قاتله ون كان طالب ملك إذا كان قد خرج عن طاعته وشق العصا وفارق الجماعة وادعى النبوة . وأي طعن على من تقل اجماع العلماء على ذلك وهو معروف مشهور في كتب أهل العلم ولا يطعن بهذا إلا جاهل مركب وله في ذلك شيء من الاغراض النفسانية ، والاهواء العصبية ، فنعوذ بالله من رين الذنوب وانتكاس القلوب . وأما قتل عبد الملك ابن مروان لمصعب بن الزبير وقتل الحجاج لعبد الله بن الزبير فظلم وعدوان وهؤلاء طلاب ملك ودينا والشيخ رحمه الله لم يذكر إجماع هؤلاء التابعين مع بقية الصحابة على كفر المختار

وقتله فذكر هؤلاء الملوك وادخالهم في كلام الشيخ رحمه الله تعنت وتحكم وإيهام ولبس للحق بالباطل ليوهم من لا معرفة لديه أنه لم يجمع على كفر المختار وقتله إلا هؤلاء الملوك ليتوجه الطعن على الشيخ بذلك ولا يقول هذا إلا من أعْمى الله بصيرة قلبه .

(وأما قوله) وإلا لزمه أن أجمع الناس على قتل عبد الله بن الزبير .
جوابه أن يقال هذا تفريع فاسد على تأصيل باطل فان المختار ابن أبي عبيد ادعى النبوة وزعم أنه يوحى إليه فاجمع التابعون مع بقية الصحابة على كفره وعلى قتله . وأما عبد الله بن الزبير فهو ابن حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو من أفضل أهل زمانه ومن العلماء العاملين . وقد اشتهر بالعلم والدين والصلاح ، وله من الفضائل المأثورة والمحامد المشهورة والعبادة والجهاد في سبيل الله ما لا يحصى ولا يدرك له حد ولا أقصى فقياس أحدهما على الآخر من أبطل القياس وافسده لأن المختار مجمع على كفره وعلى قتله لادعائه النبوة وعبد الله بن الزبير قد ثبتت له الولاية بالغلبة وبايعه أهل الحل والعقد فقتله الحجاج ظلماً وعدواناً والحجاج من أظلم الناس وافجرهم والمختار من كفر الناس وقاتله من أفاضل التابعين فالقياس فاسد والاعتبار كاسد والله المستعان .

وأما قوله المعترض المخلط الذي لم يأت الأمر من بابه ، ولا أقرأ الحق في نصابه ، إذ لا فكرة ثابتة ، ولا رواية صائبة وقولنا لا كما قلت في الجعد إشارة إلى قوله في رسالته أنه أجمع التابعون ومن بعدهم على قتل الجعد بن درهم هذا كلامه في رسالته فادعى الاجماع على قتل جعد كما ادعاه على قتل المختار وهو كله باطل فإنه لم يجمع المسلمون على قتل الجعد .

(فالجواب) أن يقال لهذا جاهل الاحمق نعم الشيخ رحمه الله في رسالته اجماع التابعين ومن بعدهم على كفر الجعد بن درهم وقتله كما ذكر ذلك أهلا العلم وادعى الاجماع على ذلك كما ادعاه على كفر المختار بن أبي عبيد وقتله ولا يشك في ذلك من له أدنى المام باجماع العلماء وما قاله أهلي العلم في ذلك ودعواه أن هذا باطل كلام من لا يعقل ما يقول فهلا ذكر أحداً من العلماء قال ذلك وانكره ولن يجد إلى ذلك سبيلاً ولو قال ذلك أحد كان قوله مردوداً مخالفاً لما أجمع عليه أئمة السلف رحمهم الله وقد ذكر أهل السنة على قتل الجعد وعلى كفره شمس الدين بن قيم الجوزية وقد ذكرت في نظمك انه الاوحد الذي أتى بنفيس القول في كل ما يبدي فمن نفيس ما يبدي رحمه الله تعالى في قوله في الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية

قسري يوم ذبائح القربان
كلا ولا موسى الكليم الدان
لله درك من أخي قربان

ولا جل ذا ضحى بجعد خالد ال
إذ قال إبراهيم ليس خليله
شكر الضحية كل صاحب سنة

فذكر رحمه الله إجماع أهل السنة على استحسان قتل خالد للجعد وأن جميع أهل السنة شكروه على هذا الصنيع واخبر أن قتله لأجل أنه زعم أن

الله لم يتخذ إبراهيم خليلاً ولم يكلم موسى تكليماً فقتله لأجل ذلك لا لأجل شيء من المقاصد التي يرميه بها من قتل نصيبه من العلم والمدين وأنه إنما قتله لغير ذلك من المقاصد السيئة وإذا أجمع أهل السنة على قتله فماذا عسى أن يكون قاتله من عمال بني أمية أو من غيرهم إذا حسن قصده والحامل على ذلك الغيرة لله من كفر هذا الملحد المفتري على الله فليس علينا من تحامل هذا المعترض إذ جعل ذلك مطعناً بأن قاتله قد كان عاملاً مرواناً فإن هذا لا يذكره من له علم وفضل ودين وحاشا لله أن يكون هذا الكلام الساقط المتناقض كلام الأمير محمد بن إسماعيل الصنعاني فإنه لا يليق بمنصه وجلالته وإمامته في الدين وعلوم قدره .

وأما ما ذكره من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه في المنهاج من حال الجعد بن درهم وقتل خالد له فقد ذكر في الرسالة الحموية أن أصل مقالة التعطيل إنما هو مأخوذ من تلامذة اليهود والمشركين وضلال الصابئين فإن أول من حفظ عنه أنه قال هذه المقالة في الإسلام من أن الله سبحانه وتعالى ليس على العرش حقيقة وإنما استوى بمعنى استولى ونحو ذلك أول من ظهرت هذه المقالة من جعد بن درهم وأخذها عنه الجهم بن صفوان وأظهرها فنسبت مقالة الجهمية إليه وقد قيل إن الجعد أخذ مقالته عن أبان بن سمعان وأخذها أبان من طالوت ابن أخت لبيد بن الأعصم وأخذها طالوت من لبيد بن الأعصم اليهودي الساحر الذي سحر النبي صلى الله عليه وسلم وكان الجعد بن درهم هذا فيما قيل من أرض حران وكان قبلهم خلق كثير من الصائبة والفلاسفة بقايا أهل دين النمرود والكنعانيين الذين صنف بعض المتأخرين في سحرهم إلى آخر كلامه رحمه الله ولم يذكر رحمه الله أنه يجمع الناس على قتله كما ذكر هذا المعترض بل قرره وذكر أنه أول من أظهر مقالة التعطيل وإنه إنما أخذ هذه المقالة من اليهود والفلاسفة والصابئين فما وجه الاستدلال بكلام شيخ الإسلام على ما يدعيه من عدم الإجماع على قتله وشيخ الإسلام لم يذكر ما يدل على مطلوبه بل ذكر ما يناقضه ويدل على كفره ووجوب قتله اللهم إلا ما استراح إليه هذا المعترض من كلام شيخ الإسلام من أن الجعد كان معلماً مرواناً فكان ماذا وهذا لا يستدل به عاقل فضلاً عن العالم والله المستعان .

(وأما قوله) فهذا الذي قتل الجعد عامل من عمال نبي أمية قتله من غير مشاورة عالم من علماء الدين فكيف يقول ابن عبد الوهاب أنه قتل باجماع التابعين فأين الحياء من رب العالمين في نسبة الإجماع لهذا الفعل إلى التابعين وهو فعل عامل الجبارين .

(والجواب) أن يقال لهذا الجاهل الذي ينطق بما لا يعقل قد كان خالد بن عبد الله القسري من عمال بني أمية وقد غضب لله وغار من كفر عدو الله الجعد بن درهم حيث زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلاً ولا كلم موسى تكليماً فقتله غضباً لله وغيره وحمية فأقر على ذلك وشكره عليه جميع أهل السنة فكان إجماعاً ولا يلزم من ذكر الإجماع على مسألة أو قضية أو فتوى أن يبعث إلى جميع ويشاورهم على فعلها ولا يكون إجماعاً إلا ما كان كذلك وهذا لم يقله أحد من العلماء بل الذي ذكر أهل العلم أن الصحابي أو الواحد

من العلماء إذا قال قولاً أو قضى بقضيته فانتشرت وظهرت ولم يكن لها مخالف من الصحابة أو فعل ذلك أحد من التابعين ولم يعرف له مخالف أن ذلك إجماع وقد اشتهر قتل خالد بن عبد الله القسري لجعد عدو الله ولم ينكره أحد من التابعين ولا من بعدهم من العلماء ولم يعرف في ذلك مخالف فكان إجماعاً والطرق التي يعرف بها الإجماع القطعي معروفة عند أهل العلم مقررة في محلها لا تخفى على مثل شيخنا فإذا احتج بالإجماع قبل منه وأخذ عنه فإن القول ما قالت حزام ولا يقدر في مثل حكاية الإجماع على قتل الجعد الأرجل مغموص بالنفاق قد غاظه وأمضه ما فعل أمراء الإسلام من قتل أعداء الله ورسوله وقد أقره على ذلك وشكره عامة علماء أهل السنة وأما تعليقه بأن من عمال الجبارين فهو تعليل بارد . وأما علم هذا المفتون أن أكثر ولاية أهل الإسلام من عهد يزيد بن معاوية حاشا عمر بن عبد العزيز وما شاء الله من بني أمية قد وقع منهم ما وقع من الجرأة والحوادث العظام والخروج والفساد في ولاية أهل الإسلام ومع ذلك فسيرة الأئمة الاعلام والسادة تاعظام معروفة مشهورة لا ينزعون يداً من طاعتهم فيما أمر الله به ورسوله من شرائع الإسلام وواجبات الدين واضرب لك مثلاً بالحجاج بن يوسف الثقفي وقد اشتهر أمره في الأمة بالظلم والغشم والاسراف في سفك الدماء وانتهاك حرمة الله وقتل من قتل من سادات الأمة كسعيد بن جبير وحاصر ابن الزبير وقد عاذ بالحرم الشريف واستباح الحرمه وقتل ابن الزبير مع أن ابن الزبير قد أعطاه الطاعة وبايعه أهل مكة والمدينة واليمن وأكثر سواد العراق والحجاج نائب عن مروان ثم عن ولده عبد الملك ولم يعهد أحد من الخلفاء إلى مروان ولم يبايعه أهل الحل والعقد ومع ذلك لم يتوقف أحد من أهل العلم في طاعته والانقياد له فيما يسوغ طاعته فيه من أركان الإسلام وواجباته وكان ابن عمر ومن أدرك الحجاج من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينازعونه ولا يمتنعون من طاعته فيما يقوم به الإسلام ويكمل به الإيمان وكذلك من في زمانه من التابعين كابن المسيب والحسن البصري وابن سيرين وإبراهيم التيمي واشباههم ونظرائهم من سادات الأمة واستمر العمل على هذا بين علماء الأمة من سادات الأمة وأئمتها يأمرهم بطاعة الله ورسوله والجهاد في سبيله مع كل إمام برأ وفاجر كما هو معروف في كتب أصول الدين والعقائد وكذلك بنو العباس استولوا على بلاد المسلمين قهراً بالسيف لم يساعدهم أحد من أهل العلم والدين فقتلوا خلقاً كثيراً وجماً غفيراً من بني أمية وامرائهم ونوابهم وقتلوا ابن هبيرة أمير العراق وقتلوا الخليفة مروان حتى نقل أن السفاح قتل في يوم واحد ثمانين من بني أمية ووضع الفرض على جثتهم وجلس عليها ودعا بالمطاعم والمشارب ومع ذلك فسيرة الأئمة كالاوزاعي ومالك والزهري والليث ابن سعد وعطاء بن أبي رباح مع هؤلاء الملوك لا تخفي على من له مشاركة في العلم واطلاع والطبقة الثانية من أهل العلم كأحمد بن حنبل ومحمد ابن اسمعيل (البخاري) ومحمد بن إدريس (الشافعي) وأحمد بن نوح وإسحق ابن راهوية وإخوانهم وقع في عصرهم من الملوك ما وقع من البدع العظام وانكار الصفات ودعوا إلى ذلك وامتحنوا فيه فقتل من قتل

كمحمد بن نصر ومع ذلك فلا يعلم أن أحدا منهم نزع يدا من طاعة ولا رأي الخروج ، والمقصود أنه إذا فعل من عمال هؤلاء الملوك الظلمة أمرا يحبه الله ورسوله يجب على كل مسلم إعانتة عليه وحضه على فعل ما أمر الله به ورسوله وكان فيه اعزاز الاسلام وأهله وقمع الشرك وأهله ومحق آثار البدع وأهلها ومن أحدثها فإنه لا يعاب على فعل ما أمر الله به ورسوله لكونه عاملا من عمال الظلمة الجبارين فكيف إذا أقره على ذلك كافة علماء السنة وشكروه على هذا الصنيع فلا يعيب بهذا إلا رجل جاهل لا يدري ما الناس فيه من أمر دينهم ولا يعيب على الشيخ محمد رحمه الله بنقل اجماع أهل السنة على ذلك إلا معتوه مصاب في عقله مغموص بالنفاق والله المستعان .
وأما قوله فلذلك قلنا

فذلك لم يجمع على قتله ولا
سوى خالد ضحى به وهو عن
قصد

على أن ابن عبد الوهاب خالف إمامة الامام أحمد بن حنبل في دعوى
الاجماع فإن أحمد يقول من ادعى الاجماع فهو كاذب ولذلك قلنا
وقد أنكر الاجماع أحمد قائلا
لمن يدعيه قد كذبت بلا جحد
روى ذلك ابن القيم الا وحده
أتى بنفيس العلم في كل ما
الذي
بيدي

فالجواب أن يقال

ودعواك في الاجماع انكار
أحمد
يرون أمورا محدثات ويذكروا
فانكره لا مطلقا فهو قد حكى
كما ذكر ابن القيم إلا وحده الذي
على قتل جعد في قصيدته
التي وفيها حكى الاجماع في
غير موضع
وقد كان من سادات أصحاب
أحمد
وقد ذكرا الاجماع بعض ذوي
النهي
وذلك لا يخفى لدى كل عالم
فما وجه هذا اعتراض بنفيه
فذاك لأمر قد عناه من الضد
على ذلك الاجماع من غير ما
نقد
على بعض ما يرويه إجماع من
يهدى
أتى بنفيس العلم في كل ما
بيدي
ابان بها شمس الهداية والرشد
وفي غيرها من كتبه عن ذوي
النقد
ويحكي من الاجماع اقوال ذي
المجد
فسل عنه أهل الاصابة من نجد
(؟)
ففي كتب الاجماع ذاك بلا عد
وقد كن معلوما لدى كل
مستهد

قال الشارح لآبائته

قال محمد ابن أبي بكر ابن قيم الجوزية في كتابه أعلام الموقعين في الجزء الاول في أثناء كلامه وصار من لا يعرف الخلاف من المقلدين إذا احتج عليه بالقرآن والسنة قال هذا خلاف الاجماع وهذا هو الذي أنكره أئمة الاسلام وعابوا من ناحية على من ارتكبه وكذبوا من ادعاه فقال الامام أحمد في رواية ابنه عبد الله من ادعى الاجماع فهو كاذب انتهى بالفاظه وهذا ينقله أحد الأئمة من أهل أصول الفقه الحنبلي فنقله ابن الحاجب في مختصر المنتهي وغيره وقال ابن حزم في شرحه المحلي أن من ادعى الاحاطة بالاجماع كذب وإذا عرفت هذا عرفت أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب كذب بنص إمامه (والجواب) أن يقال لهذا الجاهل الاجماع الذي نفاه الامام أحمد كذب من ادعاه الاجماع الذي يدعيه أهل البدع مما يخالف الكتاب والسنة فأما ما وافق الكتاب والسنة فحاشا وكلا كما قال ابن القيم رحمه الله فيما نقله عنه حيث قال وصار من لا يعرف الخلاف من المقلدين إذا احتج عليه بالكتاب والسنة قال هذا خلاف الاجماع وهذا هو الذي أنكره أئمة الاسلام وعابوه من كل ناحية على من ارتكبه وكذبوا من ادعاه . فأى دليل فيما نقلته على من يحكي اجماع أهل السنة والجماعة وإنما عابوا وكذبوا دعوى من ادعى ما يخالف والسنة وقد كان من المعلوم بالضرورة أن أهل العلم والأئمة الراسخين يحكمون ويحتجون به لأنفسهم وينصرون به أقوالهم وقد جمع ابن هبيرة وابن حزم مسائل الاجماع مرتبة على أبواب الفقه وحكوها من أنفسهم و لأنفسهم وفي كتب الفقه كالأقناع والمغني والفروع والمقنع من ذكر الاجماع والاحتجاج (به) ما لا يخفى على صغار الطلبة والطرق التي يعرف بها الاجماع القطعي معروفة عند أهل العلم مقررة في محلها لا تخفى على مثل شيخنا فإذا احتج بالاجماع قبل منه وأخذ عنه فإن القول ما قالت حزام . ومن الطرق التي يعرف بها الاجماع كون الحكم معلوماً بالضرورة من دين الاسلام فإذا عرفت هذا علمت يقينا أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب لم يخالف امامه لأن نص إمامه أحمد رحمه الله فيمن حكى إجماعاً يخالف الكتاب والسنة وقد حكى الإمام أحمد رحمه الله الاجماع على أن هذه الآية وهي قوله (وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون) إنها نزلت في الصلاة وحكى ابن القيم رحمه الله في أعلام الموقعين قول الامام الشافعي رحمه الله : اجمع الناس على أن من استبان له سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن له أن يدعها لقول أحد كائنا من كان وقد كان من المعلوم عند أهل العلم أن الاجماع هو الاصل الثالث وأن الأمة لا تجتمع على ضلالة وما أظن أن هذا الكلام يصدر من مثل الامام محمد بن إسماعيل الصنعاني رحمه الله لأن هذا الكلام الذي نقله عن ابن القيم في الاعلام لا يدل على ما ادعاه من نفي الاجماع مطلقاً فكيف يحتج به هذا الرجل وهو لا يدل على مقصوده بشيء من الدلالات والله أعلم وحسبنا الله ونعم الوكيل .

(فصل)

وإما قوله
كدعواه في أن الصحابة
أجمعوا
لمن لزكاة المال قد كان مانعاً

على قتلهم والسبي والنهب
والطرد
وذلك من جهل بصاحبه يردي

فالجواب أن يقال
وقولك فيما قاله الشيخ حاكياً
((وذلك في أن الصحابة
أجمعوا
((لمن لزكاة المال قد كان
مانعاً))
جوابك عما قد ذكرت مفصلاً
حكى ذاك عن شيخ الوجود
أخي التقي
وذاك أبو العباس أحمد ذو
النهي

على ذلك الاجماع من غير ما
جدد
على قتلهم والسبي والنهب
والطرد))
نعم قد ذكرنا في الجواب وفي
الرد
فرده تجد طعماً ألد من الشهد
أمام الهدى السامي إلى ذروة
المجد
وفي ذاك ما يكفي لمن كان ذا
رشد

قال الشارح لأبياته

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب في رسالته عن الشيخ ابن تيمية أنه
قال في الكلام على كفر ما نعي الزكاة : والصحابة لم يقولوا هل أنت مقرر
بوجودها أو جاحد لها ؟ هذا لم يعهد من الصحابة والخلفاء بل قال الصديق
والله لو منعوني عناقاً كانوا يؤدونها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
لقاتلهم على منعها فجعل المبيح للقتل مجرد المنع لا جحد الوجوب (2) وقد
روي أن طوائف منهم كانوا يقررون بالوجوب لكن يخلوا بها ومع هذا فسيرة
الخلفاء فيهم جميعهم سيرة واحدة وهي قتل مقاتلهم وسبي ذراريهم وغنيمه
أموالهم والشهادة على قتلهم بالنار وسموهم جميعهم اهل الردة وكان من
أعظم فضائل الصديق عندهم ان ثبته الله عند قتالهم ولم يتوقف كما توقف
غيره فناظرهم حتى رجعوا إلى قوله وأما قتال المقرين بنبوة مسيلمة فهؤلاء
لم يقع بينهم نزاع في قتالهم انتهى ما نقله ابن عبد الوهاب عن ابن تيمية ثم

(2) جحد الوجوب من اصطلاح المتأخرين الذي خالفوا فيه اللغة واستعمال القرآن وأصل
الجحد والجحود رد الشيء ونفيه مع اعتقاده والعلم به فجحود ما جاء به الرسول كله أو
بعضه عبارة عن عدم الازعان والاتباع له فيه قال تعالى (وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم
ظلماتاً وعلواً) وقال في طواغيت قريش (فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله
يحدثون) ولا ينفي المسلم وجوب الشيء من الدين إلا إذا جهل وجوبه فإذا أعلم به أقر
وأذعن . ومانعوا الزكاة المذكورون لم يكونوا كذلك بل أبوا الازعان والانقياد في ركن من
أركان الاسلام وذلك عين رده فالاسلام هو الازعان والانقياد وبالفعل كما هو مقرر في
كتب العقائد . وكتبه محمد رشدي رضا .

قال فتأمل كلامه في تكفير المعين والشهادة عليه إذا قتل بالنار وسبي ذراريهم وأولاده عند منع الزكاة انتهى ثم قال ومن أعظم ما يجلو الاشكال في مسألة التكفير والقتال لمن قصده اتباع الحق اجماع الصحابة على قتال مانعي الزكاة وادخالهم في أهل الردة وسبي ذراريهم وفعلهم فيهم ما صح عندهم وهو أول قتال وقع في الاسلام على من ادعى أنه من المسلمين انتهى .

(قلت) لا أدري كيف هذا النقل فالذي قاله القاضي عياض الحسبي العلامة المالكي في شرحه لمسلم المسمى بالاكمال وقال غيره من علماء السنة وفحول الرجال إن الذين خالفوا الصديق بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا ثلاثة أصناف صنف عادوا إلى عبادة الاصنام وصنف اتبعوا مسيلمة والاسود العنسي وكل واحد منهما ادعى النبوة قبل موت رسول الله صلى الله عليه وسلم فصدق عليه وسلم فصدق مسيلمة أهل اليمامة وجماعة من غيرهم وصدق الاسود أهل صنعاء وجماعة غيرهم فقتل الاسود قبل وفاته صلى الله عليه وسلم وبقي بعض من أمن به فقاتلهم عمال أبي بكر رضي الله عنه وأما مسيلمة فجهز إليه أبو بكر الصديق رضي الله عنه الجيوش وكان أميرهم خالد بن الوليد فقتلوا مسيلمة بعد حرب شديدة وصنف ثالث استمروا على الاسلام إلا أنهم جحدوا الزكاة وتأولوا بأنها خاصة بزمه صلى الله عليه وسلم وهم الذين ناظر عمر أبا بكر في قتالهم وهذا معروف في البخاري وغيره وفيه أن أبا بكر رضي الله عنه لم يقل بكفر من منع الزكاة وأنه بمنعه أياها ارتد عن الاسلام أذلو كان هذا رأيه وأنهم كفار لم يطالبهم بالزكاة بل يطالبهم بالايمان والرجوع ولقال لعمر لما ناظره أنهم كفار بل قال والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة وهو صريح أن قتالهم لمنعهم الزكاة ولذا قال والله لو منعوني عناقاً الحديث وهذا في صحيح البخاري وغيره وإنما قاتلهم الصديق رضي الله عنه لما أصرروا على منعها ولم يعذرهم بالجهل لأنهم نصبوا القتال فبعث اليهم من دعاهم إلى الرجوع فلما أصرروا قاتلهم ولم يكفرهم ثم اختلف الصحابة فيهم بعد الغلبة عليهم هل تقسم أموالهم وتسبي ذراريهم كالكفار أو لا تقسم أموالهم ولا تسبي الذرية كالبغاة فذهب أبو بكر رضي الله عنه إلى الاول وذهب عمر إلى الثاني ووافقه غيره بعد خلافته وأرجع إلى من كان سباهم أبو بكر وأرجع إليهم أموالهم كما ذكره بسنده العلامة أبو عمر بن عبد البر في كتابه التمهيد قال الحافظ ابن حجر واستقر الاجماع على رأي عمر رضي الله عنه وقال ان تسمية هؤلاء أهل الردة تغليباً مع الصنفين الاولين والافليسوا بكفار انتهى وبه عرفت ما في نقل الشيخ محمد بن عبد الوهاب عن ابن تيمية وانه مخالف لما في الصحيحين ولما قاله العلماء وأنه لا اجماع على تكفير مانعي الزكاة ولا على سبي ذراريهم ولا على نهب أموالهم فدعواه الاجماع من الصحابة باطلة بل ليس في الصحابة من كفر مانع الزكاة ولذا قلنا أن دعواه في الاجماع علي قتل الجعد بن درهم كدعواه الاجماع من الصحابة على ما ذكر وزدناه إيضاحاً بقولنا اهـ .

فالجواب أن نقول

ما نقله هذا المعترض عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى ثابت عنه لكنه أسقط من كلام شيخ الاسلام قوله في مانعي الزكاة فكفر هؤلاء وادخلهم في أهل الردة قد ثبت باتفاق الصحابة المستند إلى نصوص الكتاب والسنة وهذا يهدم أصله فلذلك حذفه وما نقله الشيخ عن شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه ووضيحه معروف مشهور عنه لا يستريب فيه عارف وهو الحق الصواب الذي ندين الله به كما هو معروف في السير والتواريخ وغيرها ولا عبرة بقول هذا المعترض وتشكيكه في هذا النقل فيما لا شك فيه فان عدم معرفته باجماع العلماء على قتل المختار ابن أبي عبيدة ونسبة ذلك إلى أعيان الملوك الذي لا يصلحون لذكر الاجماع وقوله ومقصوده بذلك ان الشيخ يحكي الاجماع عن مثل هؤلاء فلا يعول على نقله ولا يلتفت إليه مع أن الشيخ لم ينقل إلا إجماع التابعين مع بقية الصحابة وكذلك دعواه أن الاجماع لم ينعقد على قتل الجعد بن درهم وقد ذكر ذلك ابن قيم الجوزية في الكافية الشافية عن كافة أهل السنة وانهم شكروه على هذا الصنيع ثم لم يكتف بما ذكره من الخرافات حتى عمد إلى ما هو معلوم مشهور في السير والتواريخ وغيرها من كتب أهل العلم من اجماع الصحابة رضي الله عنهم على تكفير أهل الردة وقتلهم وسبي ذراريهم ونسائهم وإحراق بعضهم بالنار والشهادة على قتلهم بالنار وانهم لم يفرقوا بين الجاحد والمقرب بل سموهم كلهم أهل الردة لأجل أن القاضي عياض ومن بعده ممن خالف الصحابة وحكم بمفهومه ورأيه مما يعلم أهل العلم من المحققين الذين لهم قدم صدق في العالمين أن هذا تحكم بالرأي فإن من أمعن النظر في كلام شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله علم وتيقن صحة ما قاله وموافقته لصريح كلام الصحابة واجماعهم فإن الشهادة على قتلهم بالنار واستباحة أموالهم وسبي ذراريهم من أوضح الواضحات على ارتدادهم مع ما ثبت من تسميتهم أهل الردة جميعاً ولم يسيروا مع مانعي الزكاة بخلاف سيرتهم مع بني حنيفة وطلحة الاسدي وغيره من أهل الردة ولم يفرقوا بينهم ومن نقل ذلك عنهم فقد كذب عليهم وافتري ودعوى أن ابا بكر رضي الله عنه لم يقل بكفر من منع الزكاة وانهم بمنعهم إياها لم يرتدوا عن الاسلام دعوى مجردة فأين الحكم بالشهادة على أن قتلهم في النار هل ذاك إلا لأجل ارتدادهم عن الاسلام بمنع الزكاة ولو كان الصحابة رضي الله عنهم لا يرون أن ذلك ردة وكفراً بعد الاسلام لما سبوا ذراريهم وغنموا أموالهم ولساروا فيهم بحكم البغاة الذين لا تسبى ذراريهم وأموالهم ولم يجهزوا على جريحهم وقد كان الصحابة رضي الله عنهم أخشى لله واتقى من أن يصنعوا هذا الصنيع بمسلم (ممن) لا يحل سبي ذراريهم وأخذ أموالهم وهل هذا إلا غاية الطعن على الصحابة وتسفيه رأيهم وما اجمعوا عليه وتعليله بأنه لو كان يرى أنهم كفار لم يطالبهم بالزكاة بل يطالبهم بالايمان والرجوع لتليل بارد لا دليل عليه فانهم لم يكفروا ويرتدوا بترك الايمان بالله ورسوله وسائر اركان الاسلام وشرائعه فيطالبهم بالرجوع إلى ذلك وإنما كان ارتدادهم بمنع الزكاة وأدائها والقتال على ذلك فيطالبهم باداء ما منعه واركاب الاسلام فلما لما ينقادوا لذلك وقتلوا كان هذا بسب ردتهم وعمر أجل قدرا ومعرفة وعلماً من

أن يعارض أبا بكر أو يقره على خلاف الحق فغنه لما ناظره أبو بكر وأخبره أن الزكاة حق المال قال عمر فما هو إلا أن رأيت الله قد شرح صدر أبي بكر للقتال فعلمت أنه الحق .

وقد كان من المعلوم أن جحد الصلاة أو تركها تهاوناً وأصر على ذلك أنه كافر . فلذلك قال أبو بكر والله لا قاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فمن جحد الزكاة ومنعها كان كمن جحد الصلاة وامتنع عن فعلها⁽³⁾ وبذلك تعرف عمق علم الصحابة وأنهم ابر هذه الامة قلوباً واعمقها علماً وأقلها تكلفاً ،
قوما اختارهم الله لصحة نبية ولاظهار دينه .

وأما دعواه أن أبا بكر دعاهم إلى الرجوع فلما أصرّوا قاتلهم ، ولم يكفرهم فدعوى مجردة وتحكم بلا علم فأين ادخالهم في أهل الردة وسبي نسائهم وذراريهم وغنيمة أموالهم والشهادة على قتلاهم بالنار لولا كفرهم وارتدادهم فإنهم لو كانوا مسلمين عندهم لما ساروا فيهم سيرة أهل الردة .
وشيخ الاسلام رحمه الله من أعلم الناس بأحوال الصحابة وبأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من غيره وكان إليه المنتهى في ذلك . قال الامام الذهبي في معجم شيوخه : هو شيخنا وشيخ الاسلام وفريد العصر علماً ومعرفة وشجاعة وذكاء وتنويراً إليها ، وكرماً ونصحاً للأمة ، وأمرأ بالمعروف ونهياً عن المنكر ، سمع الحديث وأكثر بنفسه من طلبه وكتابه وخرج ونظر في الرجال والطبقات وحصل ما لم يحصله غيره وبرع في تفسير القرآن وغاص في دقائق معانيه بطبع سيال وخاطر وقاد إلى مواضع الاشكال ميال واستنبط شيئاً لم يسبق إليها وبرع في الحديث وحفظه فقل من يحفظ ما يحفظ من الحديث مع شدة استحضاره له وقت الدليل وفاق الناس في معرفة الفقه واختلاف المذاهب وفتاوى الصحابة والتابعين واتقن العربية أصولاً وفروعاً ونظر في العقليات وعرف أقوال المتكلمين ورد عليهم ونبه على خطئهم وحذر منه ونصر السنة بأوضح حجج وأبهر براهين وأوذي في الله تعالى من المخالفين وأخيف في نصره السنة المحفوظة حتى أعلى الله مناره وجمع قلوب اهل التقوى على محبته والدعاء له وكبت أعدائه وهدى به رجالاً كثيراً من أهل الملل والنحل وجبل قلوب الملوك والأمراء على الانقياد له غالباً وعلى طاعته وأحيا به الشام بل الاسلام بعد أن كان ينثلم خصوصاً في كائنة التتار وهو أكبر من أن ينبه على سيرته مثلي فلو حلفت بين الركن والمقام أني ما رأيت بعيني مثله وأنه ما رأى هو مثل نفسه لما حنث انتهى . وقال ابن الوردي في تاريخه وقد عاصره ورأه : وكانت له خبرة تامة بالرجال وجرحهم وتعديلهم وطبقاتهم ومعرفته بفنون الحديث مع حفظه لمتونه الذي انفرد به وهو عجباً في استحضاره واستخراج الحجج منه وإليه المنتهي في عزوه إلى الكتب الستة والمسند حيث يصدق عليه أن يقال كل حديث لا يعرفه ابن تيمية فليس بحديث ولكن الاحاطة لله تعالى غير أنه يغترف فيه من بحر وغيره من الائمة يغترفون من السواقي وأما التفسير فسلم له (قال) وله الباع الطويل في معرفة مذاهب الصحابة والتابعين قل

⁽³⁾ وحجتهم عليه قوله تعالى في الكفار الذين يقاتلون (فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم) وكتبه محمد رشيد رضا .

أن يتكلم في مسألة إلا ويذكر فيها مذاهب الأربعة ، وقد خالف الأربعة في مسائل معروفة وصنف فيها واحتج لها بالكتاب والسنة وبقي سنين يفتى بما قام الدليل (عليه) عنده ولقد نصر السنة المحضة والطريقة السلفية . وكان دائم الابتهاال كثير الاستغاثه قوي التوكل ثابت الجأش له أورد وأذكار يديمها ، لا يداهن ولا يجابي ، محبوباً عند العلماء والصلحاء والامراء والتجار والكبراء انتهى ملخصاً .

وإذا كانت هذه حاله عند أهل العلم بالحديث والجرح والتعديل وأنه كان إليه المنتهي في هذه الحقائق علماً وعملاً ومعرفة واثقاً وحفظاً وقد جزم بإجماع الصحابة فيما نقله عنهم في أهل الردة تبين لك أنه لم يكن بين الصحابة خلاف قبل موت أبي بكر رضي الله عنه ولم يعرف له مخالف منهم بعد أن ناظرهم ورجعوا إلى قوله ولو ثبت خلافهم قبل موت أبي بكر وبعد الغلبة على أهل الردة كما زعم ذلك من زعمه لذكر شيخ الإسلام ولم يجزم بإجماعهم على كفر مانعي الزكاة وقتلهم وسبي ذراريهم وغنيمة أموالهم وقد اختلفوا ، هذا ما لا يكون أبداً وسيأتي كلامه في المنهاج قريباً إن شاء الله تعالى . وإنما أرجع عمر إلى من كان سيأهم أبو بكر أموالهم وذراريهم بعد أن أسلموا ورجعوا إلى ما خرجوا عنه تطبيقاً لقلوبهم ورأياً راه ولم يكن ذلك ابطلاً لما أجمع عليه الصحابة قبل ذلك كما أرجع رسول الله عليه وسلم إلى هوازن ذراريهم لما أسلموا تطيبوا لقلوبهم وكما رأى رضي الله عنه أن لاتباع أمهات الاولاد كما رأى أن لا تجتمع ذميه ومؤمنة تحت رجل وكما رأى في الطلاق بلفظ واحد أن يجيزه عليهم عقوبة لما تتابعوا في الطلاق المحرم ولم يطلقوا للسنة فاجازه عليهم عقوبة وتأديبا لهم . ولم تجمع الامة على كل ما ذكرنا بل لم يزل الخلاف واقعاً بين الامة كما ذكره العلامة ابن القيم رحمه الله في الهدى النبوي وفي إغاثة اللهفان وفي أعلام الموقعين .

والمقصود أن ما ذكره هذا المعترض من عدم الاجماع لا يصح وأن ذلك إن كان صدر من عمر رضي الله عنه فهو رأي راه بعد أن دخلوا في الإسلام وأما قول ابن حجر أن تسمية هؤلاء اهل الردة تغليبا مع الصنفين الاولين وإلا فليسوا بكفار انتهى فهذا تأويل منه وليس بأشنع ولا أشنع مما تأولوه في الصفات وقد ثبت ذلك في الكتاب والسنة لأنهم رأوا ذلك مستحيلاً في عقولهم . وإذا كان صدر منهم ذاك في صفات رب العالمين وتأولوها بما لا يليق بجلال الله وعظمته فكيف لا يتأولون ما صدر من الصحابة مما يخالف آراءهم وتحيله عقولهم وقد بينا ما في ذلك من الوهم والغلط على الصحابة بمجرد ما فهموه ورأوا أنه الحق .

وإذا ثبت الاجماع عن الصحابة بنقل الثقات فلا عبرة بمن خالفهم وادعى الاجماع على ما فهمه وليس ما نقله عنهم بلفظ صريح يدل على تكفيرهم وإنما بدعاوي مجرد عن الدليل ولم يخالف الشيخ محمد رحمه الله ما في البخاري وإنما ذكر ذلك عياض من عند نفسه بمجرد مفهومه من الحديث والمخالف له ينازعه في ذلك الفهم كما قدمناه ولم يزل الخلاف واقعاً بين الامة والحق مع من وافق الدليل من الكتاب والسنة واجماع سلف الامة وما نقله الشيخ محمد عن شيخ الإسلام ابن تيمية لم يكن مخالفاً لما

في الصحيحين بل كان موافقاً لهما وقد ثبت إجماع الصحابة كما ذكر ذلك العلماء في السير والتواريخ كما ثبت إجماع التابعين مع بقية الصحابة على قتل المختار وعلى كفره وكما أجمع العلماء على كفر الجعد بن درهم وعلى قتله وقد ظهر عدم علمك ومعرفتك بالاجماع ونقله فلا نسلم لك صحة ما نقلته لعدم علمك وإدراكك الامور على ماهي عليه .

(فصل)

وأما قوله

فقد كان أصناف العصاة
ثلاثة

كما قد رواه المسندون ذوو
النقد

وقد جاهد - الي آخره

فالجواب أن نقول

وقولك فيما قاله الشيخ حاكيا
(فقد كان أصناف العصاة ثلاثة)
(وقد جاهد الصديق اصنافهم ولم
أقول لعمرى ما أصبت ولم تسر
فسيرته مع صحب احمد كلهم
فكفر من قد آمنوا بطليحة
مسلمية الكذاب والكل كافر
وطائفة قد اسلموا لكن اعتدوا
فنازعه الفاروق فيهم معللا
فآب الي ما قد رآه واجمعوا
وسموهم أهل ارتداد جميعهم
ولا بين من يدعو مع الله غيره فان
نت ذا علم فعن صحب احمد
وآلا فدعنا من خلاف مخالف
فما غيرهم اهدي طريقا ولم يكن
ومن رد إجماع الصحابة بالذي
فما ذاك الا من سفاهة راية
فما صح بعد الاجتماع اختلافهم
ودعنا من التأويل فهو ضلالة
وقد كت قبل الآن احسب انه
كقولك اذ سموهمو أهل ردة
فلما تأملت النظام وجدته
فلم تعرف الكفر المبيح لقتلهم
ولم تعرف الإسلام حقا وكونه
فيا أيها الغاوي طريقة رشده
وصدق ما بعتاده من توهم
أفق عن ملام لا آبا لك لم يكن
فنفيك للإجماع ليس محققا
جوابك عما قد ذكرت مفصلا
حكى ذاك عن شيخ الوجود آخى
التقي
و ذاك أبو العباس احمد ذو النهي

علي ذلك الإجماع من غير ما جحد
(كما قد رواه المسندون ذوو النقد)

يكفر منهم غير من ضل عن رشد)
علي منهج الصديق ذي الرشد
والمجد

مقررة معلومة عند ذي النقد
وبالأسود العنسي ذي الكفر

والجحد
سوي ألا سدي لما أناب الي
الرشد

بمنع زكاة المال قصدا علي عمد
فناظره الصديق ذو الجد والجهد
جميعا علي قتل الغواة ذوي الطرد
وما فرقوا بين المقر وذي الجحد
كما هو معلوم لدي كل مستهد
ابن ذلك التفريق بالسند المجدي
لاجماع أصحاب النبي ذوي الرشد
يقاربهم تالله ما الشوك كالورد
يراه الحلوف القاصرون علي عمد
ونقصانه في الدين والعقل والعقد
وكيف وقد كانوا جميعا ذوي رشد
فليس له فينا مساغ ولا مجدي
توهم صدق المفترى من ذوي
الحقد

لذلك تغليبا وذا ليس بالمجدي
مع الشرح في غي وبغي علي عمد
وسبي ونهب المال من غير ما رد
لهم عاصما من كل ما كان قد
يردي

ثكلتك من غاو قفي اثر ذي الحقد
لبلس وتمويه وهمط بلا رشد

بحق ولا صدق ولا قول ذي نقد
نعم قد ذكرنا في الجواب وفي
الرد
فردة تجد طعاما ألد من الشهد
أمام الهدى السامي الي ذروة
المجد
وفي ذاك ما يكفي لمن كان ذا
رشد

(قال الشارح) وقد عرفت مما حققناه معني البيتين وتيقنيت أن لا
إجماع من الصحابة الا علي كفر مسيلمة والعنسي وعلي قتالهم 0 واما ما
نعو الزكاة فلم يكفرهم أحد من الصحابة ولا اجمعوا علي سيء ولا نهب بل
رد عمر رضي الله عنه ذلك والشيخ محمد نقل ذلك مستدلا بها علي كفر من
لديه من المسلمين وغير من لديه واباحة الدماء والأموال وهذا جهل لا يخفي
علي الجهال فضلا عن العلماء والعقال 0
(والجواب) أن يقال لهذا الجاهل المركب الذي لا يدري ولا يدري انه لا
يدري قد عرفنا وقد كان من المعلوم انهم اجمعوا علي ذلك وانهم سبوا
زراريهم وغنموا أموالهم 0 وتحققنا عدم علمك ومعرفتك بالإجماع واذا جهلت
وتحامقت بنفيك الإجماع علي كفر المختار بن عبيد والجعد ابن درهم وهو
اشهر عند أهل السنة والجماعة من نار علي علم وواضح من الشمس في
نحر الظهيرة فكيف لا تنفي إجماع الصحابة علي كفر ما نعي الزكاة وسبي
زراريهم وغنيمة أموالهم وقد كان من المعلوم انهم اجمعوا علي ذلك وانهم
سبوا زراريهم وغنموا أموالهم وشهدوا علي قتلهم بالنار كما هو مذكور
مشهور في كتب أهل العلم وقد قدمنا ما فيه الكفاية 0
(واما قوله) والشيخ محمد نقل ذلك مستدلا بها علي كفر من لديه من
المسلمين وغير من لديه الي آخر 0
(فالجواب) أن يقال نعم نقل الشيخ محمد بن عبد الوهاب ذلك
مستدلا به علي كفر من ارتد عن الإسلام بعد الدخول فيه فانهم كانوا قبل
دعوة الشيخ علي الكفر بالله والإشراك به من دعاء الأولياء والصالحين
والأحجار أبو بكر حسين بن غنام رحمه الله في تاريخه قال في أثناء كلامه :
وقد كان في بلدان نجد من ذلك أمر عظيم ؛ والكل علي تلك الأحوال مقيم ،
وفي ذلك الوادي مسيم (حتي جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون) وقد
مضوا قبل بدو نور الصواب يأتون من الشرك بالعجاب ، وينسلون إليه من كل
باب ، ويكثر منهم ذلك عند قبر زيد بن الخطاب ويدعونه لتفريخ الكرب
بفصيخ الخطاب ، ويسألونه كشف النوب من غير ارتياب (قل أنتنبئون الله
بما لا يعلم في السموات ولا في الأرض ؟ سبحانه وتعالى عما يشركون)
وكان ذلك في الجيلة مشهورا ، وبقضاء الحوائج مذكورا 0 وكذلك قربوه في
الدرعية يزعمون أن فيها قبورا ، اصبح فيها بعض الصحابة مقبورا ، فصار

حظهم في عبادتها موفورا ، فهم في سائر الأحوال عليها يعكفون ، (أيفكا
آلهة دون الله تريدون) ؟ وكان أهل تلك التربة اعظم في صدورهم من الله
خوفا ورهبة ، و أفخم عندهم رجاء ورغبة ، فذلك كانوا في طلب الحاجات بهم
يبتدون (ويقولون أنا وجدنا آباءنا علي أمة وأنا علي آثارهم مهتدون) وفي
شعب غيرا يفعل من الهجر والمنكر ، ما لا يعهد مثله ولا يتصور ، ويزعمون
أن فيه قبر ضرار بن الأ زور ، وذلك كذب محض وبهتان مزور ، مثله لهم
إبليس وصور ، ولم يكونوا به يشعرون ، وفي بليدة الفدا ذكر النخل المعروف
بالفحال ، يأتونه النساء والرجال ، ويغدون عليه بالبكور والآصال ، ويفعلون
عنده اقبح الفعال ، ويتبركون به ويعتقدون وتأنيه المرأة إذا تأخرت عن الزواج
، ولم تأتها لنكاحها الأزواج ، وتقول : يا فحل الفحول ، أريد زوجا قبل أن
يحول الحول هكذا صح عنهم القول (وزين لهم الشيطان ما كانوا يعلمون)
وشجرة الطرفية تشبث بها الشيطان وإعتاق ، فكان ينتابها للتبرك طوائف
وفرق ، ويعلقون فيها إذا ولدت المرأة ذكرا الخرق لعلمهم عن الموت يسلمون
0 وفي اسفل الدرعية غار كبير يزعمون أن الله تعالى فلقه في الجبل لامرأة
تسمي بنت الأمير ، أراد بعض الفسقة أن يظلمها فصاحت ودعت الله فانفلق
لها الغار بأذن العلي الكبير ، وكان الله تعالى لها من ذلك السوء مجير ، فكانوا
يرسلون الي ذلك الغار اللحم والخبز ويهدون (أتعبدون ما تتحتون والله
خلقكم وما تعلمون) 0

ثم ذكر في جميع قري نجد من ذلك ما لا يحصي ولا يعد ؛ وكذلك في
الحرمين وفي سواد العراق وبغداد والمجرة والموصل والشام ومصر
والحجاز واليمن ما هو معروف معلوم مذكور في التاريخ وقد اشتهر ذلك وبلغ
مشارك الأرض ومغاربها واستفاض ما كان عليه أهل نجد من الكفر بالله
والشرك به قبل دعوة شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ودعوته
الخلق الي التوحيد لله وعبادته وترك عبادة ما سواه فاستجاب من استجاب
لله رغبة في الحق وجاهد في الله من أبي الدخول في دين الإسلام ، حتى
دخلوا في دين الله أفواجا وقد شهد بذلك الخاص والعام ، وافر به الموافق
والمخالف فالحق ما شهدت به الأعداء 0
وقد رأيت في حال تسويد هذا الجواب تاريخا لبعض المؤرخين من النصارى
في سنة وثلاثمائة و ألف ما نصه :

(نجد بعد الرسالة)

ومن بعد أن بعث الحكيم صلي الله عليه وسلم بالهدي والحق وانتشر
الدين الإسلامي في هاتيك الريع عم بلاد نجد من جملة ما عم فصار أهلها
علي هذه الطريقة المثلي بيد أن الحوادث التي طرأت علي قادة الأمة من
بعد أبي بكر وعمر رضي الله عنهما شغلتهن عن مشاركة تلك البلاد
فاوهملوها ، هذا من جهة ومن الجهة الأخرى أن الحروب والمنازعات
والاختلافات شغلت أهل نجد عن الإمعان في حقائق دينهم فمرت عليهم
السنين الطويلة وهم يحبون في الإيمان والاعتقاد الي أن وصل الحال الي
درجة اصبحوا فيها وقد تعددت فيهم الأوهام والخرافات والاعتقادات الباطلة

بالشجر والحجر والنجم وعبادات القبور والعكوف عليها والاعتقاد بأهلها النفع والضرر الي غير ذلك مما لاهل العراق فيه اليوم النصيب الأوفر والحظ الأكبر رغما عن انتشار العلم فيه وبقي أهل نجد في هذه الحالة وليس لهم سوي الحرب والضرب والاعتقاد الضار بالإنسان دينا ودنيا وأخرى وليس لهم من الدين الحق الا الاسم وذلك الي زمن الشيخ محمد بن عبد الوهاب 0

(نجد في زمن الشيخ محمد بن عبد الوهاب)

نشأ الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في بلدة العينية في حضن والده عبد الوهاب بن سليمان فرباه احسن تربية ولقنه العلم هو بنفسه وكان والده حينئذ قاضيا في بلدة العينية من قبل حاكمها الأمير عبد الله بن محمد ابن احمد المعمري ولما كان الشيخ محمد بن عبد الوهاب كثير المطالعة والتدبر والتفكر شديد الشوق الي العلم وطلبه حدثته نفسه بان يسير في طلب العلم الي بلاد أخرى فحج ثم سار الي المدينة فاتصل بالشيخين عبد الله بن إبراهيم مؤلف كتاب (العذاب الفاض في علم الفرائض) والشيخ محمد حياة السندي المدني فاقام عندهما مدة ثم رجع الي نجد ومن هناك سار الي البصرة فبغداد وهو في هذه الأثناء يتزود الكفاية من علم التوحيد والفقہ وسائر العلوم ثم حاول المسير الي الشام فمصر ولكن صده عارض في الطريق فرجع أدراجه الي بلاده حاملا من زاد العلم ما لم يتيسر لاحد غيره في وقته ثم ذهب لرؤية والده وكان يؤمئذ في حريملا وسبب تحول الوالد الي هذه البلاد هو انه في غياب الشيخ محمد توفي الله الأمير عبد الله وخلفه في الأمانة ابنه محمد فعزل والد الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن سليمان عن القضاء و أقام مكانه احمد بن عبد الله ابن عبد الوهاب ورحل عبد الوهاب القاضي الي حريملا ولما ثبت قدمه عند والده باشر الشيخ تزييف الخرافات والبدع والأضاليل ، وشعر عن ساعده لإبادة الأوهام المضرة بالدين ، واخذ ينشر الاعتقاد الصحيح الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه 0

(هرب الشيخ محمد رحمه الله من بلدة حريملا)

كانت حريملا في عهد الشيخ بلدة لا ترجع الي أمير ولا الي أمانة بل كانت كوره تتقاذفها صوالجة قبيلتين وهما قبيلة العبيد وقبيلة أخرى فاتفق يوما أن الشيخ زجر بعض السفهاء من قبيلة العبيد عن ارتكاب بعض المخازي الدالة علي سوء الأخلاق فعمد هؤلاء الي أهانتته بل الي قتله و أرادوا إتمام الأمر بالفعل فساروا إليه ليلا وتسوروا الجدار وبينما هم في هذا الفعل اذ صاح صائح في المحلة فظن هؤلاء المفسدون أن الصياح عليهم فهربوا وكفاه الله شرهم ولما أسفر الصباح رحل الي بلدة العينية وكان محمد الأمير قد توفاه الله وقبض علي زمام الأمانة من بعده عثمان ابن حمد بن معمر فتلقيه الأمير عثمان بالتحية والترحاب والإكرام التام وهناك اخذ يبت حقائق التوحيد والأمير عثمان بتعاهده بحفظ حياته ونصره علي أعدائه 0

(حكاية الشجرة والقبة) وقد طلب الشيخ من الأمير أن يقطع شجرة كانت تعبد في البلدة وان يهدم قبة زيد بن الخطاب رضي الله عنه فتمنع الأمير وبعد ألح الشيخ عليه و أقنعه فأذن له في الآخر ثم طلب إليه أن يسير هو أيضا معه فسار الأمير مع الشيخ ومعهما ستمائة فارس ولما وصلوا الي المحل المطلوب قطعت الشجرة وهدمت القبة وكانت قرب بلدة الجبيلة فكان ذلك العمل من اخطر الأعمال التي آتاها الشيخ فلما فعل الشيخ هذا الفعل الاول اشتهر أمره ، ونبه ذكره ؛ فبلغ خبره أمير الاحساء سليمان بن محمد وكان ذا قوة وباس شديد فبعث الي عثمان بن محمد بن معمر يتهدده بقطع روايته عنه والسير إليه أن لم يطرد الشيخ من بلاده فأذن حينئذ الشيخ عثمان للشيخ محمد بن عبد الوهاب أن يسافر الي حيث يريد فاختره الشيخ الذهاب الي بلدة الدرعية فسار وستر الشيخ عثمان معه جماعة تحافظ عليه من أعدائه حتى وصل الرعية فحل ضيفا عند عبد الله بن عبد الرحمن ابن سو يلم أحد أعيانها ثم علم بعض كبار الدرعية فزاروه فلما اطلعوا علي مبداه استحثنوه و أحبوه ثم أرادوا أن يسعوا عند أميرها محمد بن سعود لينزله ضيفا عنده فتخوفوا ففارضوا بذلك أخاه ثيان وزوجته وأخاه مشاري فاتفق الجميع علي تحقيق ما في الأمنية فتم الأمر وذلك أن الأمير لما دخل قصره وقابل زوجته اجتمع به أخواه فعرضا عليه الأمر مع زوجة الأمير وأشاروا عليه بإكرامه واحترامه فسار إليه برجله ثم أخذه من عند الله السالف الذكر وجاء به الي قصره فاخفي به احسن الاحتفاء واعزه وقام مؤيدا لدعوته بكل قوته فاخذ الناس يغدون الي الدرعية أفواجا أفواجا فازدادت بذلك قوة الأمير بل تضاعفت وشرع يكتب بلدان نجد وقراها ويدعوها الي طريق الحق وما لبث أياما قلائل الا واصنعت له القبائل ودانت له اغلب البلدان وما زالت الإمارة في امتداد واتساع حتى أصبحت دولة بني ال سعود في درجة لو وفق أمراؤها الذين تسلموا قيادة زمامها في آخر أيامها الي ثروة ومد نظر في السياسة لغدت اليوم من اعظم الدول الإسلامية قوة و سطوة ورهبة ولامتدت أمراؤهم الي بلاد شاسعة الا انه دهمها ما لم يدر في خلد أصحابها فأنها لما شددت في بعض أمورها كثر أعداؤها فاحتالوا علي الفتك بها فواقع بعض الأمراء ما يلقي النفور بين ال سعود وبين الحكومة العثمانية وللحال اتقدت تلك النار الحامية نار الحروب والمضاعفات والزحفات المتكررة فأضرت بالطرفين ولا بد من ذكر تلك الأسباب التي حملت القوم الواحد علي القوم الآخر في فرصة أخرى والله ولي التوفيق ، وهو نعم الرفيق انتهى 0

وقال الشيخ ملا عمران صاحب لينجه رحمه الله تعالى في ردة علي من اعترض علي الشيخ رحمه الله بنحو مما اعترض به هؤلاء الجهلة المفترون بعد كلام اسبق

يدعون أصحاب القبور
الهمد
من قبله او تربة او مشهد
ويؤملون كذاك أخذا باليد
بالنذر والذبح الشنيع

الشيخ شاهد بعض أهل
جهالة
تاجا وشمسانا ومن
ضاهاهما
يرجون منهم قربة وشفاعة

المفسد
شهدوا من الأمر الذي لم
يحمد
من كان يذبح للقبور
ويفتدي
صح الميين وبالكلام الجيد
الا المهين ذا الجلال
السرمدى
الا عجيب عندنا لم يعهد
أجدادنا أهل الحجا
والسوؤد
هذا فنحن بما وجدنا نقتدي
أهل الزمان اشتد غير
مقلد
لله أندادا بغير تمدد
لم تعتقد في صالح متعبد

اظهار ما قد ضيعوه من اليد
ليكافؤه علي وفاق المرشد
ومشوا علي منهاج قوم
حسد
هم يعملون به ومنهم يبتدى
بدخول جنات وحوار خرد
بل انه يرجو بها لموحد
ينهي عن الأنداد للمتفرد
لكن اعمي القلب ليس
بمهتد
ما ضره قول العداة الحسد
ذا ساحر ذا كاهن ذا معتد
بالكفر قلنا ليس ذا بمؤكد
ونهي فصد فذاك كالمتهود
وهو النصيح بكل وجه يبتدى
وذروا عبادة ما سوي المتفرد
تتنطعوا بزيادة وتردد
بعثت به الرسل الكرام لمن
هدي
تتري الي عهد النبي محمد

ورأى لعباد القبور تقربا
ما أنكر القراء والأشياخ ما
يل جوزوه وشاركوا في
أكله
فاتاهم الشيخ المشار إليه
بال
يدعو همو لله آن لا يعبدوا
فتنافروا عنه وقالوا ليس ذا
ما قاله أبأؤنا أيضا ولا
أنا وجدنا جملة الآباء علي
فالشيخلما آن رأي ذا
الشان من
نادا همو يا قوم كيف
جعلتموا
قالوا له بل آن قلبك مظلم

الي آن قال
لو انصفوا لرأوا له فضلا
علي
ودعوا له بالخير بعد مماته
لكنهم قد عاندوا وتكبروا
ورموه بالبهتان والإفك
الذي
كمقالهم وهو للمتايح قاطع
حاشا وكلا ليس هذا شأنه
قالوا له اشقي الورى مع
كونه
وهمو يرون الشمس
ظاهرة لهم
قالوا له يا كافرا يا فاجرا
قالت قريش قبلهم
للمصطفى
قالوا يعم المسلمين
جميعهم
بل كل من جعل العديل
لربه
قالوا له غشاش آمة احمد

والتابعون وكل حبر مهتد
من كان مستنا بهم فليقتد
علم الحديث مسلسلا في
المسند
خطر علي من قال فليشهد
بان الشيخ خير مجدد
هدم القباب وتلك سنة احمد
الا بهدم اللات لو لم يعبد
لت السويق لطائف متعبد
كصنيع عباد القبور النكد
عام له وبكسوة وتفقد
جعلوه ندا للإله انسيد

هل قال الا وحدوا رب
السما
وتمسكوا بالسنة البيضاء ولا
هذا الذي جعلوه غشا وهو
قد
من عهد آدم ثم نوح هكذا
وكذلك الخلفاء بعد نبهم
منهاجهم هذا عليه تمسكوا
عجبا لمن يتلو الكتاب
ويدعي
ويقول للتوحيد غشا ان ذا
ويجدد الإسلام والأيمان
معترفا
ما ذنبه في الناس الا انه
ما صح عهد ثقيف لما
عاهدوا
ما اللات الا كان عبدا
صالحا
لما توفي عظموا لضريحه
اذ كان حيا قادرا قاموا باط
واذا توارى عنهمو في
لحده

لرأي المحب محمدا لمحمد
للحب في نص الكتاب الأمجد
الحق شمس للبصير المهتدي
حسب يقربنا له بنودد
لذوي البصائر فاهتدي من
يهتدي
شك وريب واختلاف يبتدي
تجدوه حقا ظاهرا للمقتدي
او جاهلا في العلم كالمتردد
هفواته لجناب ذاك المرشد
من بعدهم تكدير صافي
المورد
ظهروا ذوو فرق و أنكر تبدد
ماذا يضر الصحب سب الملحد

الي آن قال
عجبا لهم لو كان فيهم منصف
من حيث أن الاتباع موافق
قالوا صباتم نحوه قلنا لهم
ما بيننا نسب نميل به ولا
لكنها شمس الظهيرة قد بدت
فان اعتراكم في الذي قد قاله
فزنوا بميزان الشريعة قوله
ولئن وجدتم جافيا او فاسقا
قد زل يوما او هفا لا تنسوا
فالآهل والأصحاب ماذا ضرهم
من بعد ذاك الاجتماع علي
الهدى
ماذا يضر السحب نبج الكلب أم
ثم الصلاة علي النبي محمد

والآهل والأصحاب جمعا كلما

أزكى الورى أصلا و أطيب
محتد
قد ذب عن ذا الدين كل موحد

انتهى

وقال الشيخ محمد بن احمد الحفظي صاحب رو جال من قري عسير
الحمد حقا مستحقا ابدا
لله رب العالمين
سرمد

الي آن قال

واله وصحبه والتابعي
فهذه منظومة تعد
قد جاءنا في آخر العصر
القذى
بأمر رب العالمين الخالق
من ارض نجد عالما مجتهدا
الحنبلي الأثرى الاحمدي
بين الورى وقد طغي
واعتكرا
وطرق الإسلام والسبيلا
والأرض لا تخلو من أهل
العلم
يدعونه في الضيق للتفريجة
في غربة و أهلها أيتام
يصرخ بين اصهر القبيلة
ولا له مساعد موازر
مفهمة تغنية عن مهندة
والحق يعلو بجنود الرب
وضرب موسى بالعصا
للحجر
ليس الي نفس دعا او
مذهب
آن لا اله غير فرد يعبد
رسوله اليكمو وقصده
شياً به والابتداع فاتركوا
أشرك بالله ولو محمدا
او للشفاعات فتلك الكذبة
هذا هو الشرك بلا تشابه
عاصره فاستكبروا عن
السنن
مخاصم محارب معاند
شاهت وجوه أهل هذا
المثل
جادل في الله تردي وافتتن

مصليا علي الرسول
الشارع
في البدء والختم واما بعد
حركني لنظمها الخير الذي
لما دعا من المشارق
وبعث الله لنا مجددا
شيخ الهدي محمد
المحمدي
فقام والشرك الصريح قد
سري
لا يعرفون الدين والتهليلة
الا اساميتها وباقي الرسم
وكل حزب فلهم وليجه
وملة الإسلام والأحكام
دعا الي الله وبالتهليلة
مستضعفا وماله من ناصر
في ذله وقلة وفي يده
كانها ريح الصبا في الرعب
قد إذ كرتي درة لعمر
ولم يزل يدعو الي دين
النبي
يعلم الناس معاني اشهد
محمد نبيه وعبيده
آن تعبدوه وحده لا تشركوا
ومن دعا دون الإله أحدا
آن قلتمو نعبدهمو للقربة
وربنا يقول في كتابه
هذى معاني دعوة الشيخ
لمن
فانقسم الناس فممنهم شارد
ما بين خفاش وبين جعل
وبعد ما استجيب لله فمن

قلت ومن القسم الذين شردوا عن الدين وخاصموا وحاربوا وعاندوا
وبذلوا الجد والاجتهاد ، في التكذيب والزور والفساد ، مر بدين احمد وعبد
الرحمن النجدي وهما اللذان اكثرنا من البهت والهديان ، واغتر بقولهما
وبهتانهما أهل البغي والعدوان ، ومن داخله الغل والحقد والحسد ، وطغي
علي قلبه من ذلك ما أوجب له الكمد والنكد ، فنعوذ بالله من رين الذنوب ،
وانتكاس القلوب 0

ثم قال رحمه الله

ومن أجاب داعي الله ملك
والسابقون الالون السادة
هم الغيوث والليوث
والشنف
فاقبلوا والناس عنه أدبروا
حفوا به كأسود العرائن
وابن سعود كابي أيوب
قال اذهبوا فانتمو سيوم
وقام فاروق الزمان
المؤتمن
فسار في الناس كسيرة
الاشج
يسوس بالآثار والقران
يدعو الي الله بحزب غالب
ونفسه لله والنفيس
وبعده قام الأمام البارع
وهو الهزبر الضيغم العدل
الولي
كم زع بالقران والسلطان
وفي العراقيين له رعود
واليمن الميمون كالحجاز
والحرمين وهي المطهرة
بالرفق يدعوهم وبالتعطف
ولم يكن في نزعه من
ضعف
فلم أر من عبقرى يفري
وهكذا من يبتدى بنفسه
فانه يطاع لا محالة

ومن تولي معرضا فقد
هلك
آل سعود الكبراء القادة
ونصرة الإسلام والشم
والأنف
وعرفوا من حقه ما
أنكروا
وكم وكم لله من ضنائن
محمد الربيل واليسوب
وجندري قبله حيزوم
عبد العزيز من ومن ومن
ودوخ البر وخاض للثج
علي طريق العدل
والإحسان
مجاهدا بالأربع المراتب
والصدق للقلوب
مغنطيس
بأمر رب العالمين الوازع
سعود مخ الرأس قلب
الهيكل
من فارس والروم
والزنجان
ومصر من صولته مرعود
دولخها بالقهر والمغازي
قد أصبحت بعدله معطرة
ومن أبى يطره
بالمشرفي
وشاهد الواقع فيه يكفي
فريه من أمراء العصر

مجاهدا في يومه و أمسه في خارج بيعا بلا إقالة

الي آخر كلامه رحمه الله والمقصود بذلك هذا ما ذكره هذا المعترض علي الشيخ محمد بن عبد الوهاب حيث ذكر أن الشيخ محمدا نقل ذلك مستدلا به علي كفر من لديه من المسلمين وغير من لديه وإباحة الدماء والأموال وهنا جهل لا يخفي علي الجهال فضلا عن العلماء والعقال انتهى وقد عرفت مما أسلفناه من كلام العلماء من كل قطر ما كان عليه أهل نجد وغيرهم من الكفر بالله وعبادة الأولياء والصالحين والأشجار والأحجار والغيران وغير ذلك مما قد أوضحناه وبيناه فمن زعم أن ما كان عليه أهل نجد وغيرهم مما ذكر ليس بكفر ولا شرك وانهم مع هذه الأفعال مسلمون وان من دعاهم الي التوحيد وعبادة الله وترك ما كانوا عليه من الشرك وجا هدهم علي ذلك انه كفر ونهب أموال وسفك دماء بغير حق فما عرف الإسلام الذي يعصم الدم والمال ولا عرف الكفر المبيح لذلك فكان هو الجاهل المركب الذي لا يدري ولا يدري آتة لا يدري وحسبنا الله ونعم الوكيل 0

ونذكر هاهنا أيضا ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه في منهاج السنة علي قول الرافضي (الخلاف السادس في قتال مانعي الزكاة) قاتلهم أبو بكر واجتهد عمر في أيام خلافته فرد السبايا والأموال إليهم و أطلق المحبوسين - فهذا من الكذب الذي لا يخفي علي من عرف أحوال المسلمين فان مانعي الزكاة اتفق أبو بكر وعمر علي قتالهم بعد أن راجعه عمر في ذلك كما في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أن عمر قال لأبي بكر يا خليفة رسول الله كيف تقاتل الناس وقد قال النبي صلي الله عليه وسلم " أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله الا الله و أنى رسول الله فإذا قالوها عصموا مني دماءهم و أموالهم الا بحقها وحسابهم علي رسول الله ، فقال أبو بكر : ألم يقل الا بحقها وحسابهم علي الله فان الزكاة من حقها والله لو منعوني عناقا يؤدونها الي رسول الله صلي الله عليه وسلم لقاتلتهم علي منعها 0 قال عمر فو الله ما الا أن رأيت الله قد شرح صدر أبي بكر للقتال فعرفت انه الحق 0 وفي الصحيحين تصديق فهم أبي بكر عن ابن عمر عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال " أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله الا الله و أنى رسول الله و يقيموا الصلاة و يؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم و أموالهم الا بحقها " فعمر وافق أبا بكر علي قتال أهل الردة مانعي الزكاة وكذلك سائر الصحابة و اقر أولئك بالزكاة بعد امتناعهم منها ولم تسب منهم ذرية ولا حبس منهم أحد ولا كان بالمدينة حبس لا علي عهد رسول الله صلي الله عليه وسلم ولا علي عهد أبي بكر رضي الله عنه فكيف يموت وهم في حبسه 0 و أول حبس في الإسلام اتخذ بمكة : اشترى عمر من صفوان ابن أمية داره وجعلها حبسا بمكة ولكن من الناس من يقول سبي أبو بكر نساءهم و زراريتهم وعمر أعاد ذلك عليهم وهذا إذا وقع ليس فيه بيان اختلافهما فانه قد يكون موافقا علي جواز سبيهم لكن رد إليهم

سبيهم كما رد النبي صلي الله عليه وسلم علي هوازن سبيهم بعد أن قسم المسلمين فمن طابت نفسه بالرد وإلا عوضه من عنده لما أنى أهلهم مسلمين فطلبوا رد ذلك إليهم 0 و أهل الردة قد اتفق أبو بكر وعمر وسائر الصحابة علي انهما يمكنون من ركوب الخيل ولا حمل السلاح بل يتركون يتبعون أذئاب البقر حتى يري الله خليفة رسوله والمؤمنين حسن إسلامهم فلما تبين لعمر حسن إسلامهم رد ذلك إليهم لانه جائز انتهى 0 فتبين بما ذكره شيخ الإسلام أن الصحابة اجمعوا علي قتالهم وانهم سموهم كلهم أهل الردة وانه لم يكن بين عمر وبين أبي بكر خلاف بعد رجوع عمر الي موافقة أبي بكر مع سائر الصحابة وان الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله لم يخالف ما في الصحيحين كما زعم هذا المعترض الجاهل والله اعلم 0

فتبين بما ذكر شيخ الإسلام رحمه الله كذب من ادعي أن الصحابة اختلفوا في أهل الردة وانهم جعلوهم ثلاثة أصناف وصرح انهم سموهم كلهم أهل الردة وانهم سبوا نسائهم وزراريهم وانه لم يكن بين أبي بكر وعمر خلاف وان رد عمر رضي الله عنه السبي والأموال إليهم انه كما رد النبي صلي الله عليه وسلم سبي هوازن إليهم بعد أن صح إسلامهم ولكن هذا المعترض جاهل بمدارك الأحكام ، وما عليه أئمة الإسلام ، والله المستعان 0

قال المعترض في أبياته ولذلك قلنا
وهذا لعمرى غير ما أنت فيه
من
فانهم قد بايعوك علي الهدي
وقد هاجروا ما كان من بدع
ومن
فما لك في سفك الدماء قط
حجة
وعامل عباد الله باللطف
وادعهم
ورد عليهم ما سلبت فانه
ولا بأناس حسنوا لك ما تري
يريدون نهب المسلمين واخذ
ما
فراقب اله العرش من قبل
آن تري
نعم واعلموا أنى آرى كل
بدعة
(ولا تحسبوا أنى رجعت عن
الذي
(بلى كل ما فيه هو الحق
إنما تجا
(وتفكير أهل الأرض لست
أقوله
(وها أنا أبرأ من فعالك في
الورى
(ودونكما منى نصيحة
مشفق
(وتغلق أبواب الغلو جميعه
(وهذا نظامي جاء والله
حجة

تجاريك في قتل لمن كان في
نجد
ولم يجعلوا لله في الدين من ند
عبادة من حل المقابر في اللحد
خف لله و أحذر ما تسر وما
تبدي
الي فعل ما يهدي الي جنة الخلد
حرام ولا تغير بالعز والجد
فما همهم الا الإناث مع النقد
بأيديهم من غير خوف ولا حد
صديقا فلا شيء يفيد ولا يجدي
ضلالا علي ما قلت في ذلك
العقد
تضمنه نظمي القديم الي نجد)
ريك في سفك لدماء ليس من
قصدى)
كما قلته لا عن دليل به تهدي)
فما أنت في هذا مصيب ولا
مهدي)
عليك عسى تهدي لهذا
وتستهدي)
وتأتى الأمور الصالحات علي
قصد)
عليك فقابل بالقبول الذي ابدي
(

والجواب أن يقال

أقوال لعمرى ما أصبت ولم تكن
فقد كان شيخ المسلمين محمدا
فسار علي منهاج سنة احمد
وما قاتل الشيخ الأمام محمد
ينادون زيدا والحسين وخالدا

علي منهج ينجيك عن زورك
المردى
علي المنهج الاسني وكان علي
المرشد
ومنهج أصحاب النبي ذوي المجد

وقد جعلوا لله جل جلاله
وقاتلهم لما أبوا وتمردوا
فعمن أخذت الزور مما نظمته
اعن مرید من فر عن دين احمد
وقد هاضه بل غاضة و أمضه
وقد ألف المالفون ما كان قومه
ولما استجابوا واستقاموا علي
الهدى
ففر وابدی ترهات وضلة
عن الدين والتقوي ذوي الإفك
والردي
فقولك عمّن فر عن دين احمد
فانهمو قد بايعوك علي الهدى
تهور أفاك وتزوير مبطل
فما بايعوا بعد الضلال علي الهدى
من الزور والبهتان ليس بثابت
ولا هجرُوا ما كان من بدع ومن
فلو آمنوا بالله من بعد غيهم
لما سفكت تلك الدماء وقتلوا
ولكنهم في غيهم وضلالهم
نعم كان منهم من أجاب تزندقا
الي الكفر والإشراك بالله جهرة
فخاف من المولي عقوبة تركهم
وعامل أهل الحق باللطف والذي
وقد قام يدعوهم الي الله برهة
وعاملهم باللطف والرفق داعيا
فلما أبوا واستكبروا وتمردوا
احل بهم ما قد احل نبيه
الي ان انابوا واستجابوا واذعنوا
فالوا به عزا ومجدا ورفعة
وقولك : فاررد ما نهبت ، تحكم
ايرجع اموالا اباحت بكفرهم
اهذا حرام ويل امك او اتي
فلو ان ما تحكي من الزور كائن
وما عز شمس الدين في نصره
الهدى
ولا باناس حسنوا البغي بالهوي
كما قلته فيما تهورت قائلا
وما قلتمو بالمبين من هذيانكم

سوي آمة عادوا عن الحق
والقصد
ومن كان في الأحداث من
ساكن اللحد
نديدا تعالي الله عن ذلك الغد
وقد شردوا عن دعوة الحق
للضد
وسطرته في الرق جهرا علي
عمد
وقد أشرقت أنواره في ربي نجد
تلاؤ نور الحق من كوكب الرشيد
عليه من الإشراك والجعل للند
تضايق لما لم يجد من له يجدي
يصد بها أهل الغواية واللسد
وهيهات قد بان الرشاد لذي
النقد
بتزويره أفكار وبهتا علي عمد
ولم يجعلوا لله في الدين من ند
تجاري به الاهوواء الحسد
المردى
وقاتلهم حاشا وكلا فما تبدي
وليس له اصل فدع عنك ما
يردي
عبادة من حل المقابر في اللحد
وتابوا عن الإشراك بالصمد
الفرد
بلا حجة هذا من الكذب المردى
وطغيانهم لا يهتدون لمن يهدي
وحاد أخيرا عن موافقة الرشيد
فقاتلهم عمدا وقصدا لذا القصد
علي كفرهم حتى يفيئوا لما
يبدي
يحيد عن الإسلام بالصارم
الهندي
من الدهر لا يألوا اجتهاد بما
يجدي
الي فعل ما يهدي الي جنة الخلد
عن الدين واستعدوا عداه ذوي
جحد

يريدون نهب المسلمين واخذ ما
ثكلتك هل هذي مقالة عالم
ايرجع اموالا الي كل من دعا
ينادون زيدا طالبين برغبة
وتاجا وشمسانا ومن كان يدعي
ويدعون اشجارا كثيرا عديدة
وغارا وقد اوت اليه يزعمهم
وقد رام منها فاسق ان يريدھا
فكان لها المولي مجيرا وعاصما
وفحال نخل يختلفن نساؤھم
اذا لم تلد ولم تزوج ليعطھا
وكل قري نجد بهن معابد
فان كان هذا ليس عندك مخرجا
لانهمو قد امنوا بمحمد
ولا اعتقدوا فيمن دعوه بانه
ولكنهم قوم اتوا بجهالة
فزين للجهال ان ذوي التقى
لهم شفعاء ينفعون وانهم
فمن اجل هذا كان هذا اعتقادهم
ولكن اولا القوم ليسوا كمن
مضي
فما الاوليا والصالحون لديهم
فهذا مقال القدم لادر دره
وكان لعمرى سامجا متناقضا
فلمست علي نهج من الدين
واضحا
وان كان هذا غاية الكفر والردي
فما بال هذا الطعن ويحك جهرة
وترميه بالبهتان والزور زاعما
فهلا نصحت اليوم نفسك مزريا
لتنجو في يوم عظيم عصبص
فانك قد اوغلت في الشر قائلا
وكل الذي قد قلت في الشيخ
فرية
واعجب شيء قاله بعد هدره
(ولا تحسبوا اني رجعت عن
الذي
(بلي كل ما فيه هو الحق انما
اقول نعم كل الذي قال اولا

بمن كفروا بالله من كل ذي
طرد
لمن قام يدعوهم الي منهج
الرشد
ودان لهم بالدين من صد عن
جهد
ثكلتك هل تدري غوائل ما نبدي
اليهم وهل هذي مقالة ذي نقد
بذلك وحي مستبين لذي رشد
لكان حراما لا يباح ولا يجدي
تغززه بالجاه والعز والجد
وهمهم اخذ الاثاث مع النقد
بما لم يقل اهل الدراية من نجد
كقولك تمويها علي الاعين الرمد
بايديهمو من غير خوف ولا حد
تقي نقي عارف او اخي رشد
سوي الله معبودا من الخلق لا
يجدي
ومن كان في الاحداث من
ساكن اللحد
ولا يته الجهال من غير ما عد
لعمرى واحجارا تراد لذا القصد
هنالك بنت للامير علي جهد
بسوء فعاد الغار منغلق السد
فيدعونه من اجل ذاك ذو واللد
اليه باهداء القرابين عن عمد
بنين وزوجا عاجلا غير ذي صد
كثير بلا حد يحدو لا عد
من الدين من ياتي به من ذوي
الجحد
عليه صلاة الله ماحن من رعد
اله مع الرحمن ذي العرش
والمجد
وغرهم الشيطان ذو الغدر
والطرد
من الصلحا والاولياء ذوي الرشد
يضرون هذا قوله عن ذوي اللد
كما اعتقد الكفار من قبل في
الند

وكل الذي قد قال في النظم اولا
لمن كان ذا قلب خلي من الهوي
ولم يبد ردا او رجوعا عن الذي
الي ان تقضي ذلك العصر كله
وتصديق ذا ان الذي قال لم يكن
لمن بايعوا طوعا علي الدين
والهدي
وقد هجروا ما كان من بدع ومن
اذا تم هذا واستبان لمنصف
فصح يقينا ان هذا تقول
ولا حسد قد غامر الغي قلبه
وابصر في منظومه متاملا
وما قاله في الشرح من هذيانه
تيقن ان الشيخ كان علي الهدي
فما جاء هذا الوغد فيما هذي به
ولكن بتزوير وتاليف جاهل
وجاء ببرهان واقوم حجة
وان كان هذا النظم والشرح ثابتا
واعني به البدر المنير محمدا
وصدق اهل الغي في هذيانهم
وكان له في ذاك نوع من الهوي
فليس بمعصوم ولا شك انه
وعوقب بالهذر الذي قال حيث لم
وناقض ما قد قاله في اعتقاده
وقد شاع عن النظم عنه وشرحه
فلا غر و من هذا ولا بدع بل له
وماذا عسي لو قال ما قال جهرة
وانكر اهل العلم من كل جهيد
فقد رد صديق عليه وقد راي
وانصف لما قال بالحق والهدي
ورد الاباطيل التي قد اتي بها
وقد خالفت ما قاله كل عالم
وقد قال قوم من ذوي الغي
والردي
وقد زعموا ان الامام محمدا
ويقتلهم من غير جرم تجبرا
ومن لم يطعه كان بالله كافرا
وقد اجلبوا من كل اوب ووجهة
فبادوا وما فادوا وما ادركوا المنى

فقد اثبتوا التوحيد للواحد الفرد
بالهة حاشا فليسوا ذوي جحد
كما هو معلوم من الشرح
مستبد
فتبا لمن يبدي من الغي ما يردي
ولست بذئ علم ولست بذئ
رشد
واديان عباد القبور ذوي الجحد
علي من محاتك المعابد من
نجد
بانك ذو نصح وتهدي وتستهدي
عليها ومستعد عليها بما تبدي
من الافك والبهتان في العالم
المهدي
بما ليس معلوما لدي كل من
يهدي
بلا مريه والحق كالشمس
مستبد
وتلفيقه زورا من القول لا يجدي
نضمنه نظمي القديم الي نجد)
تجاربك من سفك الدما ليس
من قصدي
هو الحق والتحقيق من غير مارد
يعود علي القول المزور بالهد
فقد عاش عصرا بعدما قال في
العقد
تقدم او طعنا با ضاع ذي الحقد
ولم يشتهر ما قيل من كل ما
يبدي
ولا صار هذا القتل والنهب في
نجد
ولم يجعلوا لله في الدين من ند
عبادة من حل المقابر في اللحد
خلي الاغراض ليس بذئ حقد
علي الحبر بحر العلم ذي الفصل
والنقد
وصار به غل علي كل ذي رشد
مقاصد ما قد رامه بالذي يبدي
وتلفيقه ما لا يفيد ولا يجدي

واظهره المولي علي كل من بغى
واظهر دين الله بعد انطماسه
وساعده في نصره الدين والهدي
وقد نال مجدا اهل نجد ورفعة
باظهار دين الله قسرا ودعوة
وقام بهذا الامر من بعد من مضي
وقد جاهدوا اعداء دين محمد
لكي يطمسوا اعلام سنة احمد
وقد جاهدوا في محو اعلامه العلي
فما نال من عاداهمو من ذوي
الردى

ونال ذو الاسلام عزا ورفعة
فلا زال تايد الاله يمدهم
وازكي صلاة يبهر المسك عرفها
واصحابه والال مع كل تابع

وكان علي نهج قويم من الرشد
بحق وتحقيق لدي كل ذي نقد
ولو كان ذا علم لا نصف في الرد
تدل علي ما قاله في الذي يبدي
عن السيد المشهور بالعلم
والرشد
ووافق اهل الزيغ والطرد
والجحد
بما قاله نظما ونثرا من الرد
وداخله شيء من الحسد
المردى
بذلك قد اخطا وجاء بما يردي
يكن بصواب مستقيم ولا يجدي
وما قاله فيما تقدم في العقد
وساغ لدي قوم كثير ذوي حقد
بذلك امثال كثير بلا عد
فقد كان قد اخطا وحاد عن
الرشد

عليه امورا خالها الحق عن قصد
مقالته الشنعاء فاحسن في الرد
وجاء ببرهان يلوح لذي النقد
والفها في شرح منظومة
المردى

محق ويدري الحق ليس بذي
لدي

كما قاله هذا البمرح عن قصد
يكفر اهل الارض طرا علي عمد
وياخذ اموال العباد بلا حد
الي غير هذا من خرافات ذي
اللد

وصالوا باهل الشرك من كل ذي
حقد

وابوا وقد خابوا وحادوا عن
الرشد

عليه وعاداه بلا موجب يجدي
واعلي له الاعلام سامية المجد
ائمة عدل مهتدون ذوو رشد
بال سعود واستطالوا علي الضد
الي الله بالتقوي وبالصارم

الهندي

بنوهم وقد ساروا علي منهج

الحمد

وقد جرهم قوم طغاة الي نجد

ويعلوا بها اهل الردي من ذوي

الجحد

واطفاء انوار له غاية الجهد

مناهم فباؤا بالخسارة والطرد

ومجدا بنصر الدين والكسر

للضد

بنصر واسعاف علي كل ذي حقد

علي السيد المعصوم افضل من

يهدي

وتابعهم والتابعين علي الرشيد

(فصل)

إذا تحققت ما قدمت لك من النظم والنثر في الرد علي هذا المزور الذي وضع هذه الاكاذيب من النظم والشرح علي السيد الامام محمد ابن اسماعيل الصنعاني رحمه الله وتبين لك ما في كله من الخطا والكذب والزور والبهتان والظلم والعدوان وان هذا الكلام لا يليق بجناب السيد محمد بن اسماعيل الصنعاني رحمه الله فانه كلام جاهل متناقض والسيد اجل قدرا من ان يتكلم بمثل هذا الكلام البارد السامح فعلم هذا المزور دليل النظم الاول بايات ذكر فيها احكام الكفر وتقسيمه فذكر في القسم الذي لا يخرج عن الملة قوله 0

" قلت ومن هذا كفر من يدعو الاولياء ويهتف بهم عند الشدائد ويطوف بقبورهم ويقبل جداراتها وينذر لها شيئا من ماله فانه كفر عمل لا اعتقاد فانه مؤمن بالله وبرسوله صلي الله عليه وسلم وباليوم الاخر لكن زين لهم الشيطان ان هؤلاء عباد الله الصالحين ينفعون ويشفعون ويضرون فاعتقدوا ذلك جهلا كما اعتقده اهل الجاهلية في الاصنام لكن هؤلاء يثبتون التوحيد لله لا يجعلون الاولياء الهة كما قاله الكفار انكارا علي رسول الله صلي الله عليه وسلم لما دعاهم الي كلمة التوحيد اجعل الالهة الها واحد فهؤلاء جعلوا لله شركاء حقيقة وقالوا في تليبتهم : لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك 0 فاثبتوا للاصنام شركة مع رب الانام ، وان كانت عبادتهم الضالة قد افادت انه لا شريك له تعالى لانه اذا كان يملكه وما مالك فليس شريكا له تعالى بل مملوك فعباد الاصنام جعلوا لله اندادا واتخذوا من دونه شركاء وتارة يقولون الشفعاء يقربونهم الي الله زافي ، بخلاف جهلة المسلمين الذين يعتقدون في اوليائهم النفع والضر فانهم مقرون بالوحدانية وافرادة بالالهيّة وصدقوا رسله فالذي اتوه من تعظيم الاولياء كفر عملي لا اعتقادي ، فالواجب هو وعظهم ، وتعريفهم جهلهم ، وزجرهم ولو بالتعزير كما امرنا بحد الزاني والشارب والسارق من اهل الكفر العملي كما قدمنا في الايات الاصلية حيث قلنا * وكم هتفوا عند الشدائد باسمها * وكما قلنا * وكم عقروا في سوحها من عقيرة * وكما قلنا * وكم طائف حول القبور مقبل * الي اخرها فهذه كلها قبائح محرمة من اعمال الجاهلية فهو من الكفر العملي فقد ثبت ان هذه الامة تفعل امورا من امور الجاهلية فهو من الكفر العملي كحديث " اربع في امتي من امور الجاهلية لا يتركونهن الفخر في الاحساب ، والطعن في الانساب والاستسقاء بالنجوم والنياحة " اخرجه مسلم في صحيحه من حديث ابي مالك الاشعري فهذه من الكفر العملي لا يخرج بها الامة عن الملة بل هم مع اتيانهم بهذه الخصلة الجاهلية اضافهم الي نفسه فقال من امتي (فان قلت) الجاهلية تقول في اصنامها انهم يقربونا إلى الله زلفي كما تقوله القبوريون ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله كما يقوله القبور أيضا (قلت) لا سواء فإن القبوريين مثبتون التوحيد لله تعالى بالالهيّة قاتلون إنه لا إله إلا هو ولو ضربت عنقه على أن يقول إن الولي إله مع الله لما قالها ، بل عنده اعتقاد جهل أن الوالي لما أطاع الله من اطاعته كان له عنده تعالى

فصل

" اذا تقرر عندك ان المشركين لا ينفعهم الاقرار بالله تعالى مع اشراكهم في العبادة ولا يغني عنهم من الله شيئاً وان عبادتهم هي اعتقادهم انهم ينفعون ويضرون وانهم يقربون من الله زلفي وانهم يشفعون لهم عند الله تعالى فينحرون لهم النحائر وطافوا بهم ونذر النذور عليهم وقاموا متذللين متواضعين في خدمتهم ويسجدون لهم ومع هذا كله هم مقرون لله بالربونية وانه الخالق ولكنهم لما اشركوا في عبادته جعلهم مشركين ولم يعتد باقرارهم هذا لانه نافاه فعلهم فلم ينفعهم الاقرار بتوحيد الربونية فمن شان من اقر لله بتوحيد الربونية ان يفرد به بتوحيد العبادة فاذا لم يفعل ذلك فالاقرار الاول باطل فقد عرفوا وهم في طبقات النار وقالوا (تالله ان كنا لفي ضلال مبين * اذ نسويكم برب العالمين) مع انهم لم يسووهم له من كل وجه ولا جعلوهم خالقين ولا رازقين لكن علموا ان صاروا في النار في قعر جهنم ان خلط الاقرار من ندرات الشرك وعدم توحيد العبادة صيرهم كمن سوي بين الاصنام وبين رب الانام قال تعالى (وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون) اي ما يقر اكثرهم في اقراره بالله وبانه خلقه وخلق السموات والارض الا وهو مشرك بعبادة الاوثان بل سمي الله تعالى الرياء في الطاعات شركا مع ان فاعل الطاعات ما قصد بها الا الله تعالى وانما اراد تطلب المنزلة في الطاعة في قلوب الناس فالمرائي عبد الله تعالى لا غيره لكنه خلط العبادة بطلب المنزلة في قلوب العباد فلم تقبل له عبادة وسماها شركا كما اخرجه مسلم من حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم " انا اغني الشرك عن الشرك من عمل عملاً اشرك معي فيه غيري تركته وشركه " بل سمي تعالى التسمية بعبد الحارث شركا كما قال تعالى (فلما اتاهما صالحا جعلا له شريكاً فيما اتاهما) فانه اخرج احمد ابن حنبل والترمذي من حديث سمرة انه قال صلي الله عليه وسلم لما حملت حواء وكان لا يعيش لها ولد طاف بها ابليس وقال لا يعيش لك ولد حتي تسميه عبد الحارث فسمته فعاش وكان ذلك وحي من الشيطان وامره فانزل الله الايات وسماه شركا وكان ابليس يسمي بالحارث والقصة في الدار المنثور وغيره "

(فصل)

ولنختم الجواب بما هو اوضح من الواضحات واصرح الدلائل والبيانات علي بطلان دعوي من اعتبر الالفاظ دون الحقائق بما ذكره شيخنا شيخ الاسلام الامام وعلم الهداة الاعلام الشيخ عبد الرحمن بن حسن في (فتح المجيد بشرح كتاب التوحيد) الذي الفه شيخ الاسلام محمد ابن عبد الوهاب رحمه الله تعالى 0

قوله باب من تبرك بشجر او حجر ونحوهما كبقعة او قبر ونحو ذلك أي فهو مشرك قوله وقول الله تعالى (افر ايتم اللات والعزي ومناه الثالثة الاخري) الايات

ثم ذكر كلام المفسرين من اهل العلم عليها ثم قال رحمه الله تعالى فمطابقة الاية للترجمه من جهة ان عباد هذه الاوثان انما كانوا يعتقدون حصول البركة منها بتعظيمها ودعائها والاستغاثة بها والاعتماد عليها وحصول ما يرجونه ويؤملونه ببركتها وشفاعتها وغير ذلك فالتبرك بقبور الصالحين كاللات وبالاشجار والاحجار كالعزي ومناه من جملة فعل اولئك المشركين مع تلك الاوثان فمن فعل مثل ذلك واعتقد في قبر او حجر او شجرة فقد ظاهر عباد هذه الاوثان فيما كانوا يفعلونه معها من هذا الشرك علي ان الواقع من هؤلاء المشركين مع معبوديهم اعظم مما وقع من اولئك فالله المستعان "

ثم قال رحمه الله تعالى قوله عن ابي واقد الليثي قال خرجنا مع رسول الله صلي الله عليه وسلم الي حنين ونحن حدثاء عهد بكفر وللمشركين سدره يعكفون عندها ويتوطنون اسلحتهم يقال لها ذات انواط فمرر بالسدره فقلنا يا رسول الله اجعل لنا ذات انواط كما لهم ذات انواط قال " الله اكبر إنها السنن قلت والذي نفسي بيده كما قالت بنو اسرائيل لموسي (اجعل لنا الها كما لهم الهة قال انكم قوم تجهلون) لتركبن سنن من كان قبلكم " رواه الترمذي وصححه ابو واقد الليثي اسمه الحارث بن عوف وفي الباب عن ابي سعيد وابي هريرة قاله الترمذي وقد رواه احمد وابو يعلي وابن ابي شيبة والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم والطبراني بنحوه قال رحمه الله قوله وللمشركين سدره يعكفون عندها العكوف هو

الاقامة علي الشيء في المكان ومنه قول الخليل ()

()

()

()

()

()

()

()

()

()

()